رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم
(إن شاء الله) :

التوحيد

- الفهامة والحسرة والندامة
مصطفى درويش

- المسلمون والنظام العالمي
د / جمال المراكبي

- البيت المسلم
الرئيس العام

مع القراء

اليهود والثعلب

يُقال في الأساطير : إن الثعلب زعم أن الوحوش تهابه ، كما تهاب النمر ! فقال له النمر : كذبت . فقال الثعلب : الدليل على صدقي أن تسير معي في الغابة ، وترى بعينك كيف تفر مني كلها ! فسار النمر معه ، وكلما مر على حيوان فرّ منه لا من الثعلب ؛ والثعلب يقول : هل صدقت الآن ؟! وهكذا اليهود مع الأمريكان !

وسوف يرى القارئ في هذا العدد أن اليهود :

أئمة الثعالب في المكر والدهاء !

وأئمة الشياطين في الكفر والضلال !!

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم /٦٠١٩١٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١،٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشاً - عمان نصف ريال عماني .

Upload by: altawhedmag.com

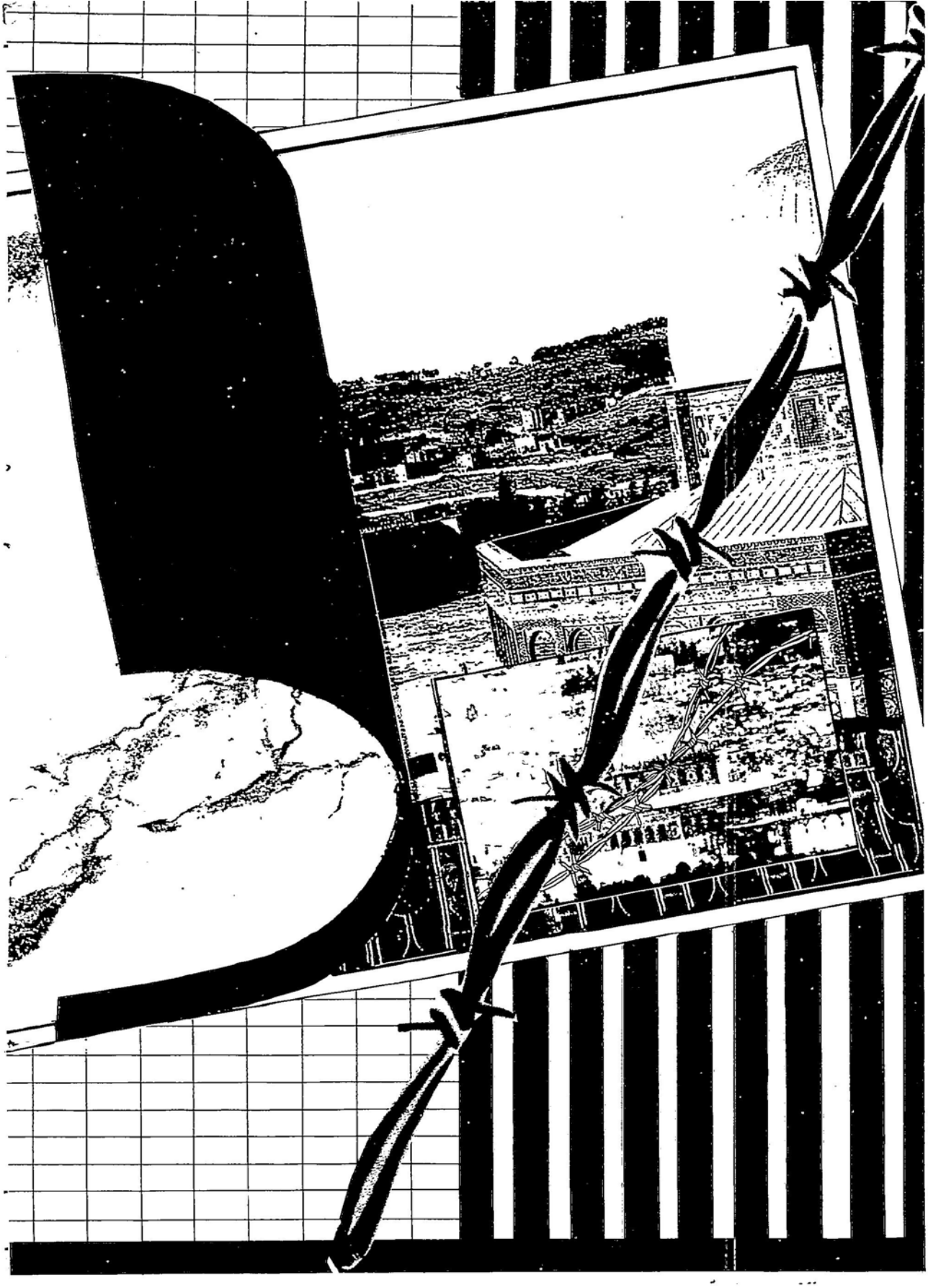

Upload by: altawhedmag.com

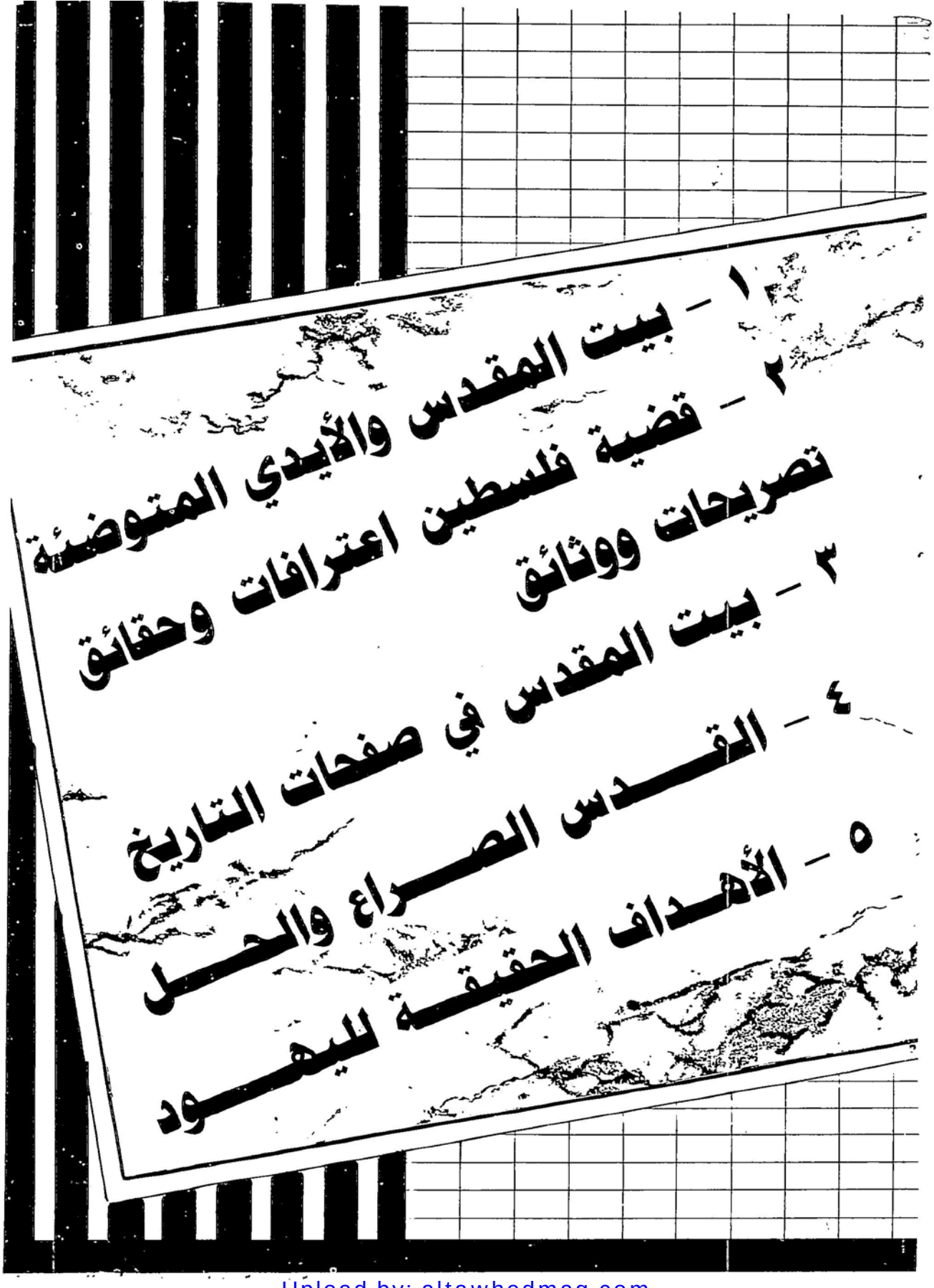

Upload by: altawhedmag.com

بيت المقدس .. والأيدي المتوضئة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه . وبعد ..

يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور : ٥٥] .

في الآية الكريمة معان واضحات ولمحات طيبات ، وإرشاد كريم ووعد محقق ، فالآية الكريمة أولاً تفسِّر قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد : ٧] ، فالإيمان وعمل الصالحات هو سبيل النصر .

وهو ثانيًا بيان العمل الذي من أجله يُمَكِّن الله ، عز وجل ، للمؤمنين في الأرض ، وهو : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ﴾ . وهذا بيان لوظيفة الخلق : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وهي الهدف من الحكم بما أنزل الله تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [يوسف : ٤٠] .

ففي غمرة الأحداث السياسية وصراع أمم الأرض ينسى المسلمون أن الله نصر نوحًا ، عليه السلام ، لما دعاه : ﴿أني مغلوبٌ فانتصر﴾ [القمر : ١٠] . ونصر هودًا وصالحًا ، عليهما السلام ، على كثرة عدوهم وقلة ناصريهم من البشر ، ونصر إبراهيم ولوطًا وموسى وسائر أنبيائه ورسله ، ثم قال لهذه الأمة : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ .

وقد تحقق الوعد للمؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا في أمة لا يُنظر إليها إلا بعين الاحتقار والاستصغار ، فإذا بهم يملكون فارس والروم واليمن وإفريقية ، ويتوغلون في أوربا ، لما كان القوم قد حققوا الشرط : ﴿ آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ، لكن الشيطان أغوى أجيالاً من بعدهم : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ [مريم : ٥٩] ، ففقدوا بتخليهم عن الوفاء بالشرط : ﴿ آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ، فقدوا تحقق الوعد ؛ فإذا ببلادهم تهان بالكافرين والملحدين واليهود والمجوس والصليبيين وأعوانهم وأضرابهم من الكافرين ، فكان أن غاصت بقاع واسعة من بلاد المسلمين تحت الشيوعية ونارها ، وبلاد أخرى تحت الصليبية وكفرها ، وكان أخيرًا أن وقع بيت المقدس أسير اليهود ، أشباه القردة والخنازير ، قتلة الأنبياء ، والمغضوب عليهم ، والملعونين في كتاب رب العالمين .

Upload by: altawhedmag.com

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

فهل من عودة إلى العزة والنصر والتمكين ؟ الجواب : ﴿ وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم .. ﴾ .

لكن ينبغي علينا هنا أن نعلم ما هو هذا الشرط ؟ إنه الإيمان وعمل الصالحات .

أما الإيمان فأركانه ستة : " أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " . وهو الأساس الذي لا ينبغي أن نغفل عنه لحظة ولا أن نهمل منه شيئًا .

أما عمل الصالحات فمعناه فعل المأمورات واجتناب المحظورات طاعة للّه وإيمانًا برسوله صلى اللّه عليه وسلم ، لكن الآية جاءت في سورة " النور " وهي السورة التي نزلت مُؤْذِنة بعهد جديد في حياة الرسالة الخاتمة من حياة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وكان نزولها عُقيب غزوة بني المصطلق التي جاءت بعد غزوة الأحزاب بوقت قصير حيث كانت غزوة الأحزاب آخر غزوة تُهاجِم فيها جيوش المشركين المسلمين في المدينة ، حيث قال النبي صلى اللّه عليه وسلم بعدها : " الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم " . هذه رواية في البخاري ، وفي رواية البزار عن جابر ، رضي اللّه عنه ، بلفظ : " لا يغزونكم بعد هذا أبدًا ، ولكن أنتم تغزوهم " .

فجاءت سورة " النور " تطهر المؤمنين ليقوموا بواجب الجهاد والدعوة فيكونوا محلاً لنصر اللّه تعالى ، فيطهرهم بهذه الأوامر الشرعية التي فصّلتها السورة الكريمة ، وأجملتها الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ . وإن كانت كلمة ﴿ الصالحات ﴾ تعني المأمورات امتثالاً ، والمنهيات اجتنابًا ، فإن مأمورات سورة " النور " تصبح مقصودة بطريق الأولى ، فإقامة الحدود المشروعة وحفظ الألسنة عن الخوض في أعراض الخلق وغض البصر عن المحارم وحفظ السمع والاستئذان في البيوت وتعليم الأطفال وحفظ الجوارح والفروج **كل ذلك من الصالحات** .

بهذا يعلم كل مسلم أن عليه واجبًا نحو نشر دعوة الإسلام وعودة العز لأهله وإرجاع الأرض المسلوبة ، وأن الأمر ليس إلا بنصر اللّه العزيز الحكيم ، لا بالدعاوى الفارغة الجوفاء ولا الحناجر العالية ، ولا الأصوات المبحوحة والمسيرات الطويلة ، إنما بإقامة شرع اللّه ودينه ، جاءت الآية التالية في سورة " النور " بعدها بقوله : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون ﴾ [النور : ٥٦] .

فبالجباه الساجدة والأيدي المتوضئة والأنفس الزكية والأجساد المتطهرة والألسنة المحفوظة يقع النصر والتمكين ؛ بذلك يشعر كل أحد أن عليه واجبًا نحو النصر ، نحو القدس ، نحو دماء المسلمين ، نحو ديار المسلمين ، فليؤدِّ كل أحد الواجب عليه : ﴿ إن تنصروا اللّه ينصركم ﴾ [محمد : ٧] . فكيف تطلبون نصره وأنتم تفرطون في شرعه !

فليؤد كل واحد أمانته ويراقب اللّه في رعيته ، ينصرنا اللّه ويمكن لنا في أرضه بديننا الذي رضيه لنا ويبدل خوفنا أمنًا ، وفقرنا غنًى لنقيم شرعه ونعمل بدينه .

فهيا معشر المسلمين ، واللّه يؤيدنا ، واللّه من وراء القصد .

Upload by: altawhedmag.com

قضيـــــة فلسطيـــن

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن فلسطين دولة إسلامية ، وبلد عربية ، لا يختلف في ذلك عاقلان ، ولا يتناطح عليه عنزان !!

واليهود أول الناس اعترافًا بهذه الحقيقة ! وأول الناس إنكارًا لها ! لأنهم - كما قلنا - قوم بهت ينكرون ما يعرفون . وفي تصريحات أول رئيس وزراء لإسرائيل ! وهو بن جوريون دليل ساطع ، وبرهان قاطع على ما نقول .

يقول بن جوريون : (لسنا عميانًا ، إننا على علم أكيد بأن فلسطين ليست بلدًا خاويًا ؛ بل إننا نعرف أن ملايين العرب يسكنون في الأراضي الواقعة بين ضفتي نهر الأردن الشرقية والغربية ، كما أن هناك ملايين وملايين العرب من الذين قطنوا فلسطين منذ ألوف السنين ، وأنهم يعتبرون أنفسهم بحق أبناء فلسطين) .

ويزيد الأمر وضوحًا وجلاءً فيقول : (ليس العرب في حاجة إلى شراء أراضي فلسطين ؛ لأنها أراضيهم ، وليسوا في حاجة إلى هجرة عرب إلى فلسطين ؛ لأنهم أصحابها الشرعيين ، وهم يقيمون فيها ، إن كل شيء في فلسطين هو ملك العرب ما عدا الحكومة !!)[1] .

وبالرغم من هذا الاعتراف الصحيح الصريح ، فقد استولى اليهود على أرض فلسطين ، وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة مضمونها : أن احتلال اليهود لفلسطين ليس هدفهم النهائي ، وإنما هي فقط أرض الميعاد كما جاء في التوراة

إن من يفهم عقيدة اليهود وطبيعتهم سيجد أن ما يفعلونه الآن في الضفة الغربية والقدس هو أمر طبيعي ومألوف عندهم لأنه تطبيق حرفي لعقيدتهم .

Upload by: altawhedmag.com

اعترافات وحقائق ... تصريحات ووثائق

بقلم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

المحرقة !! وإن إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ليس هدفًا نهائيًا لليهود كما تزعم كتبنا وأقلامنا ؟! وإنما هي فقط مرحلة الاستيلاء على منابع المياه، وهو هدف إستراتيجي هام لليهود لا يقل عن الاستيلاء على مصادر الذهب، ومصادر البترول !

ولكن الهدف الحقيقي والنهائي الذي يتقرب به اليهود إلى الشيطان هو السيطرة على العالم كله، واحتلال العالم كله، بحيث لا يحكم العالم إلا حكومة واحدة كلها من اليهود ! ولذلك فإن من يفهم عقيدة اليهود، وطبيعة اليهود سيجد أن ما يفعلونه الآن في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، هو أمر طبيعي ومألوف عندهم ؛ لأنه تطبيق حرفي لعقيدتهم وإن كانت

لن يكفر اليهود بنصوص التوراة المحرفة إلا إذا ولج الجمل في سم الخياط أو رفع حكامنا راية الجهاد.

باطلة، وإليك الدليل من كتاب اليهود المقدس ((التلمود)).

يقول ((التلمود)) : (يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا باقي الأمم، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحقق النصر القريب، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء ؛ لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعًا، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح)[1].

وعندما يسعى اليهود لتحقيق أهدافهم الدينية، فإنهم لا يبدءون باحتلال الأرض، وإنما باحتلال العقل ! ويحتل اليهود العقول عن

Upload by: altawhedmag.com

طريق فتح الحدود الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى تصبح ثروات المسلمين ركزًا لهم، وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية أوكارًا لأفكارهم، وبلاد المسلمين أسواقًا لبضائعهم، ويتحول المسلمون في نهاية الأمر إلى عمال كادحين تابعين لمؤسسات يهودية، وشركات يهودية، وبنوك يهودية، وحكومات إسلامية! وهنا يتساءل القارئ: إذا كان هذا هو هدف اليهود وعقيدتهم، فأين دور أمريكا راعية السلام كثيرة الكلام، والمدافعة عن حقوق الإنسان والحيوان والحشرات والهوام ؟!!

وهو سؤال مهم، وجوابه أهم..

أمريكا.. واليهود:

يخطئ من يعتقد أن أمريكا تقف على الحياد بين العرب وإسرائيل، ويخطئ - كذلك - من يعتقد أن أمريكا ودول الغرب يقفون بجانب إسرائيل!!

أما الحقيقة التي لا مراء فيها فهي أن أمريكا بعد أن احتل اليهود عقول حكامها قد أصبحت أشد حرصًا على تحقيق أهداف اليهود، من حرص اليهود على تحقيق أهدافهم!!

حتى إن الأمريكان المتدينين يعيبون على اليهود فكرة تخليهم عن الضفة الغربية، ويعتبرون ذلك كبيرة من الكبائر!!

يقول مايك إيفانز - قسيس أمريكي أصولي -: (إن تخلي إسرائيل عن الضفة الغربية سوف يجر الدمار على إسرائيل، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية من بعدها، ولو تخلت إسرائيل عن الضفة الغربية وأعادتها للفلسطينيين، فإن هذا يعني تكذيبًا بوعد الله في التوراة!! وهذا سيؤدي إلى هلاك إسرائيل، وهلاك أمريكا من بعدها، إذا رأتها تخالف

الحقيقة التي لا مراء فيها أن أمريكا بعد احتل اليهود عقول حكامها أصبحت أشد حرصًا على تحقيق أهداف اليهود.

Upload by: altawhedmag.com

كتاب الله وتقرهما على ذلك !!) .

أي أن هذا القديس الأمريكي يطالب أمريكا بمنع إسرائيل بقوة من التنازل عن الضفة الغربية ؛ وذلك من باب تغيير المنكر ، وعدم السكوت عليه !

ويقول جيري فولويل - وهو صديق نصراني للرئيس بوش -: (إن الولايات المتحدة الأمريكية جمهورية نصرانية يهودية !!) .

بل يقول : (إن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله !!) ويضيف : (إنه لا يحق لإسرائيل أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين ؛ لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه) .

ولقد نجح اليهود في اختراق عقول حكام أمريكا ، وصانعي القرار في الدول الغربية نجاحًا عجيبًا ، حتى إنهم استطاعوا إقناع الرئيس ولسون الذي كان يحكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى بأن عدد اليهود في العالم مائة مليون ، بينما كانوا في الواقع أحد عشر مليونًا فقط ! وقد تبين أن الدافع وراء إصدار بلفور لوعده المشئوم هو أنه كان يؤمن بالتوراة إيمانًا عميقًا ويقرأها ، ويصدق بها حرفيًا ! بل كان رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت ، وهو ((لويد جورج)) يقول عن نفسه : (إنه صهيوني ، وإنه يؤمن بما جاء في التوراة من ضرورة عودة اليهود ، وأن عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح) .

والعجيب في هذه القضية أن جميع رؤساء أمريكا السابقين واللاحقين ، وكذلك الدول الغربية ينظرون إلى المشكلة على أنها قضية دينية ينبغي الالتزام حيالها بما جاء في التوراة ، بينما ينظر إليها معظم

إن حكامنا المؤمنين بالقرآن يطالبون حكام أمريكا والغرب واليهود أن يكفروا بالتوراة عندما يطلبون منهم التنازل عن بعض أرض الميعاد للفلسطينيين.

Upload by: altawhedmag.com

حكام البلاد العربية والإسلامية على أنها مشكلة قومية أو شرق أوسطية ينبغي الالتزام حيالها بما تمليه الشرعية الدولية – أي التوراة المحرفة – يقول الرئيس «كارتر» كما في كتاب «البعد الديني»[٥]: (لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة؛ بل هي علاقة فريدة؛ لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم التوراة)[٣].

ويقول الرئيس «ريجان»: (إنني دائمًا أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهري لليهود، وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم التاريخي ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام)، ومن قبله قال الرئيس الأمريكي «نيكسون»: (عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي المبقية علينا، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث، ونستقبل الألف سنة المقبلة، أن نعيد اكتشاف عقيدتنا، ونبث فيها الحيوية)[٤].

ومن بعدهم قال «كلينتون» في خطابه أمام القيادات اليهودية عام ١٩٩٢م: (إنني أعتقد أنه يتوجب علينا الوقوف إلى جانب إسرائيل في محاولاتها التاريخية لجمع شتات الألوف من المهاجرين لمجتمعها ودولتها).

بل إنه يوجد في القدس منظمة نصرانية تنتشر فروعها في جميع أنحاء العالم، وهي من أشد المنظمات خطرًا

احتلال اليهود لفلسطين ليس هدفهم النهائي وإنما فقط أرض الميعاد كما جاء في التوراة المحرفة.

Upload by: altawhedmag.com

وضـــرراً، وتســـمي نفســـها ((السفارة المسيحية الدولية)) .

ويقول مؤسسها : (إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم !!

وإن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الله . وإن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد !) .

وتعتقد هذه المنظمة أن الضفة الغربية وقطاع غزة حقوق أعطاها الرب للشعب اليهودي !!

فهل بعد كل هذه الحقائق يطمع العرب المسلمون أن تحل أمريكا المشكلة ، ويتخلى رؤساؤها وصانعو القرار فيها عن عقيدتهم الدينية .

والعجيب في هذه القضية أن حكامنا المؤمنين بالقرآن ،

يطالبون حكام أمريكا والغرب واليهود أن يكفروا بالتوراة !! عندما يطلبون منهم التنازل عن بعض أرض الميعاد للفلسطينيين !! ولن يكفر اليهود بنصوص التوراة المحرفة إلا إذا ولج الجمل في سم الخياط !! أو رفع حكامنا راية الجهاد .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله القوي العزيز .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

---

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامي – ربيع أول ١٤٠١ هـ / يناير ١٩٩٨١ م .

(٢) المقصود بالمسيح المنتظر عند اليهود ؛ هو المسيح الدجال الذي سيقتله المسيح عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، في آخر الزمان .

(٣) ((البعد الديني في السياسية الأمريكية)) . د . يوسف الحسن (ص٧٦) .

(٤) ((١٩٩٩ نصر بلا حرب)) تأليف الرئيس نيكسون (ص٢٨٤) .

Upload by: altawhedmag.com

الجهـــــاد

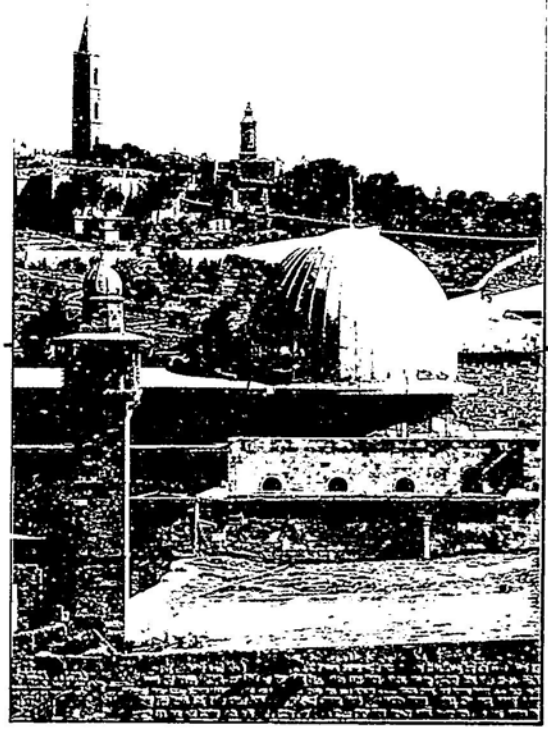

الجهاد والمجاهدة ؛ قال الراغب في "مفردات القرآن" : هو استفراغ الوسع في مدافعة العدو . والجُهد والجَهد : الطاقة والمشقة .

والجهاد مصدر جاهدت العدو جهادًا إذا قاتلته قتالاً ، أو بذل كل طرف من الطرفين جهده وطاقته في دفع صاحبه ، والجهاد والقتال من صيغ المشاركة .

والجهاد في الاصطلاح الإسلامي بمعنى القتال في سبيل اللّه ، ولذلك ورد في القرآن الكريم دائمًا مقترنًا بسبيل اللّه .

قال العلماء : إن الجهاد في الإسلام له ثلاث مراتب :

- **الأولى** : مجاهدة النفس .
- **الثانية** : مجاهدة الشيطان .
- **الثالثة** : مجاهدة العدو الظاهر .

وتدخل هذه المراتب الثلاث في قوله تعالى : ﴿ وجاهدوا في اللّه حق جهاده ﴾ [الحج : ٧٨] . وإليك إيضاحًا لهذه المراتب في الجهاد :

الأولى : جهاد النفس :

يكون بمصارعة الإنسان نفسه إذا مالت للشهوات والسوء والشر ، وجهاد النفس مقدم على جهاد العدو ؛ لأنه لا يمكن للمؤمن أن يجاهد عدوه في الخارج والداخل جهادًا صحيحًا إلا إذا استطاع التغلب على شهواته وأهوائه .

ولم يقهر المسلمون في صدر الإسلام أعداءهم إلا بمجاهدة أنفسهم أولاً ، وفي مجاهدة النفس يقول صلى اللّه عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وابن حبان : " المجاهد من جاهد نفسه ، والمهاجر من هجر ما نهى اللّه عنه " .

وكان عمر بن الخطاب يأمر المجاهدين في سبيل اللّه أن يكونوا أشد احتراسًا من المعاصي ، وقد كتب إلى سعد بن أبي وقاص قائد الجيش وصية يقول فيها : (أما بعد ؛ فإني آمرك بتقوى اللّه على كل حال ، فإن تقوى اللّه أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من

Upload by: altawhedmag.com

بقلم
الدكتور أبو بكر إسماعيل ميقا
أستاذ الدراسات الإسلامية

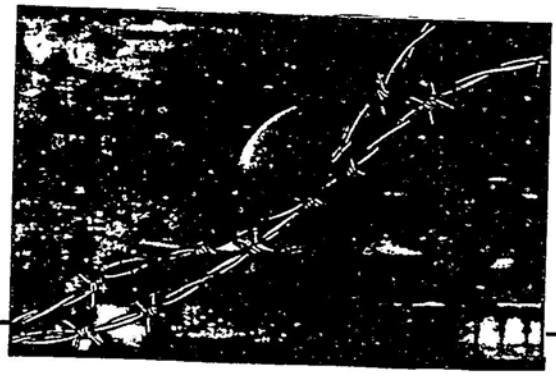

عدوكم ، فإن ذنوب الجيش جند عليه ، وهي أخوف منهم على عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لربهم ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ؛ لأن عددنا ليس كعددهم ، وإننا إن استوينا نحن وإياهم في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإن لم ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سركم حفظة من اللّه يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي اللّه وأنتم في سبيل اللّه ، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرُبَّ قوم قد سلط عليهم من هو شر منهم كما سلط على بني إسرائيل كفرة المجوس : ﴿ فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً ﴾ [الإسراء : ٥] . انتهى .

الثانية : الشيطان :

وجهاد الشيطان بقسميه من الإنس والجن يكون بدفع ما يأتي به من الأعمال التي تثبط الهمم وتقعدها .

وما يأتي به من وساوس وما يزينه من شبهات وشهوات ، وتجنب ما يسلكه من سبل ووسائل توقع الإنسان في شراكه وغير ذاك من سبل الشيطان .

الثالثة : جهاد العدو الظاهر ، وهو المقصود من هذا المقال :

والجهاد كما سبق أن عرفناه بأنه استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة الأعداء وقتالهم مباشرة أو بمعاونة بمال أو برأي أو بتكثير عدد سواد المسلمين .

والجهاد مصطلح إسلامي يشمل الجهاد بالنفس والمال واللسان ، كما يكون جهادًا للنفس وجهادًا للأعداء ، وهو في مصطلحه الإسلامي يتضمن من المعاني السامية ما لا تجده في كلمة من الكلمات التي تحمل معنى الحرب والقتال .

والجهاد يستعمل بمعنى الحرب فقط عند غير المسلمين ، أما استعمال كلمة الحرب في الإسلام فهو قليل جدًّا ، فالإسلام استبدل بها لفظ الجهاد الذي يحقق الغايات السامية والمعاني الإنسانية التي شرع لتحقيقها الجهاد .

الهدف والغاية من الجهاد في الإسلام وبيان حقيقته :

وإليك أولاً بعضًا من الآيات والأحاديث التي تحدد الغاية والهدف من القتال أو الجهاد في الإسلام ، وتوضح ذلك بجزالة اللفظ ونصاعة البيان ووضوح العبارة والمعنى ، ما يغني عن كل شرح وبيان .

Upload by: altawhedmag.com

وقد جاء في فرضية القتال وبيان أنه فريضة شاقة ، ولكنه لا بد منه لنشر الحق والعدل والرحمة والأمن والسلام على المجتمع الإنساني كله وحتى يعيش الإنسان في جو من السعادة والهداية .

فقال تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌّ لكم واللّه يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

وقد بين اللّه في هذه الآية أن إيثار الدعة والسلم الذي نتيجته الذل والانهزام على القتال شر ؛ لما في ذلك من ترك الأعداء يتسلطون على الضعفاء والمساكين ويستعبدونهم ، ويقفون في سبيل اللّه ويشردون الدعاة إلى اللّه بالقتل والسجن والأذى ، وهذا شر محض لا يقره الإسلام ولا يرضاه من أتباعه .

ومن الآيات الواردة في تحديد الغاية من القتال ما يلي :

١ - قال تعالى : ﴿ أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا وإنَّ اللّه على نصرهم لقديرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] .

٢- وقال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين للّه فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

٣- وقال تعالى : ﴿ فليقاتل في سبيل اللّه الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ [النساء : ٧٤] .

٤- وقال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه فإن انتهوا فإن اللّه بما يعملون بصير ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

٥- وقال تعالى : ﴿ الذين آمنوا يُقاتلون في سبيل اللّه والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا ﴾ [النساء : ٧٦] .

الآيات الواردة في تحديد الهدف والغاية من الجهاد والقتال كثيرة جدًّا ، قيد اللّه فيها القتال بأن يكون في سبيله خالصًا لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته ، ولا يجوز أن يشوبه شيء من شوائب الأهواء والشهوات المادية أو النزعات الطائفية القومية أو الأغراض الشخصية .

فالمسلم يقاتل في سبيل اللّه معتقدًا أن عمله لسعادة إخوانه من البشر عمومًا وهدايتهم لسعادة الدنيا والآخرة ، وكل ما يتمناه من وراء ذلك هو ابتغاء مرضاة اللّه ، ومجرِّدًا نفسه من كل غرض دنيوي نفعي ذاتي ، ولا يقصد من وراء قتاله وتضحيته بنفسه وماله إلا إعلاء كلمة اللّه ، وتأسيس نظام عادل يقوم بالقسط والحق بين الناس ، ولا يبتغي به بدلاً في هذه الحياة الفانية ، وليس همه جماعة معينة أو فردًا أو نيل جاه أو شرف أو سمعة أو حب زعامة وسيطرة وعلوًّا واستكبارًا في الأرض أو استعباد الناس أو استغلالهم وسلبهم لحقوقهم وحرمانهم من ثمرات الأرض ، كل ذلك يراه المسلم قتالاً في سبيل الطاغوت الذي نهى اللّه عنه وجعله شعار الكفار .

Upload by: altawhedmag.com

قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا يُقاتلون في سبيل اللّه والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ [النساء : ٧٦] .

ومن الأحاديث الواردة في بيان الهدف من القتال :

١- جاء في حديث أبي موسى الذي رواه الجماعة عن أبي موسى قال : سُئل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن الرجل يُقاتل شجاعة ، ويُقاتل حمية ، ويُقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل اللّه ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا فهو في سبيل اللّه » . [متفق عليه] .

٢- وجاء في حديث أبي أمامة الذي رواه أحمد والنسائي قال : جاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال له : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذّكر ما له ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « لا شيء له » ، فأعادها ثلاث مرات ، يقول له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « لا شيء له » . ثم قال : « إن اللّه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه » .

٣- جاء في حديث أبي هريرة الذي رواه أحمد ومسلم قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : « إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكن قاتلت لأن يُقال : جريء ، فقيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى يلقى في النار » .

الأحاديث الواردة في بيان الهدف من القتال في الإسلام وغايته كثيرة جدًّا ، وكلها تبين أن الجهاد أو القتال يجب أن يكون للّه وحده لهداية البشر إلى بر السلام والأمان ومجردًا من كل النزعات الطائفية والأغراض النفسية الشخصية ، ولا يثيره حب الأمجاد والعلو في الأرض .

قال تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين ﴾ [القصص : ٨٣] .

وقال : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس ﴾ [الأنفال : ٤٧] .

والمسلم كان يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد ؛ وهو أن يجاهد في سبيل اللّه لتكون كلمة اللّه هي العليا ، وقد فرض إسلامه عليه وعقيدته أن لا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى ، فحب الجاه عليه حرام ، وحب الظهور عليه حرام ، وحب الأنانية أو القومية أو الوطنية عليه حرام ، وحب المال عليه حرام ، والغلول من الغنيمة عليه حرام ، وقصد الغلب بغير حق عليه حرام .

والحلال شيء واحد هو أن يقدم دمه وروحه لإعلاء عقيدة التوحيد وهداية الناس إلى الخير والعدل والمساواة ، إذا قرأت وقائع الصحابة ، رضي اللّه عنهم ، ومسالكهم في البلاد التي فتحوها رأيت مبلغ عزوفهم عن المطامع والأهواء ، وانصرافهم لغايتهم الأساسية التي هي إرشاد الناس إلى الحق والعدل ، فهم حينما يقاتلون أعداء دينهم لا يعتدون ولا

Upload by: altawhedmag.com

يفخرون ولا يمثلون ولا يسرقون ولا ينتهبون الأموال ، ولا ينتهكون الحرمات ، ولا يتقدمون بالأذى ، فهم في قتالهم وحربهم خير مقاتلين ، كما أنهم في سلمهم أفضل مسالمين .

خلاصة أهداف وأسباب القتال في الإسلام :

بهذا العرض السريع لبعض الآيات والأحاديث التي سقناها لبيان الهدف والغاية من الجهاد في الإسلام يمكننا أن نزيد تلك الأهداف والأسباب إيضاحًا بتلخيصها فيما يلي :

١- تأمين حرية نشر الدعوة وكفالة حرية العقيدة ، ومنع الفتنة في الدين ؛ لأن الإسلام دعوة إلى البشرية كلها لا إلى العرب وحدهم ، ولا إلى طائفة خاصة من البشر ، وهو كلمة الله العليا الأخيرة للإنسانية كلها ، فيجب إبلاغ كلمة الله للناس جميعًا ليختاروها عن قناعة وإرادة ، قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سبأ : ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ [المائدة : ٦٧] .

إن صون حرية التبليغ أمر واجب شرعًا ، فإذا حيل بين التبليغ وجموع البشر وجب تحقيق ذلك بالقوة حتى يكون الناس أحرارًا في اعتناق الإسلام ؛ لأن منع الناس من أن يختاروا دين ربهم وإلههم فتنة .

قال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبيرٌ وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

فمنع الناس من اعتناق هذا الدين واضطهاد الدعاة إلى الله ومنعهم من نشر الدعوة الإسلامية وتعذيبهم فتنة في الأرض وفساد فيها .

٢- رد العدوان وحماية الوطن الإسلامي من الاعتداء على أعراض المسلمين ومقدساتهم . والإسلام يأمر أتباعه برد أي عدوان يقع عليهم ، وينهاهم في نفس الوقت عن الاعتداء .

والإسلام وإن كان يدعو إلى السلم وجعل السلم من الأسس التي بنى عليها العلاقات الإنسانية ؛ إلا أنه في الوقت نفسه لا يقف موقفًا سلبيًا أو موقف الاستسلام والذل والخضوع أمام التحديات التي تجابه المسلمين ، أو أمام الاعتداءات التي تقع على أي من الضروريات الخمس للإنسان والتي هي قوام الحياة ، وبالمحافظة عليها تتم سعادة الإنسان في هذه الدنيا والآخرة وهي : الدين ، والنفس ، والعرض ، والعقل ، والمال .

فالإسلام لا يدعو إلى السلام الرخيص فيقف مكتوف اليدين أمام اعتداءات الأعداء وهجماتهم على هذه الضرورات التي جاء

Upload by: altawhedmag.com

الإسلام للمحافظة عليها ، بل إنه يدعو أصحابه إلى رد العدوان والجهاد بكل وسيلة ، ويعد من قتل دونها بالشهادة .

وقد جاء الأمر بقتال الكفار في سبيل إعلاء الدين مع المحافظة على القيم الأخلاقية وعدم الاعتداء في آيات كثيرة منها هذه الآية التي تأمر برد العدوان : ﴿ وقاتلوا في سبيل اللّه الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن اللّه لا يحب المعتدين ﴾ [البقرة : ١٩٠] . وقال تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا اللّه واعلموا أن اللّه مع المتقين ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

وجاء في الأمر بحماية الوطن الإسلامي ونصرة الضعفاء من المسلمين وإنقاذهم ونجدتهم ، قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل اللّه والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا ﴾ [النساء : ٧٥] .

فالإسلام عندما دعا المسلمين إلى رد العدوان ودفع الأذى لم يقصد من وراء ذلك أبدًا الإيذاء أو الرغبة في القتل والتشفي وإراقة الدماء ، بحيث يترك العنان لمقاتليه يعيثون بأموال الناس وممتلكاتهم وأرواحهم ، بل إنما قصده رد الظلم ورفعه عن الناس وإيقاف المعتدين والظالمين عند حدهم ؛ لأن هؤلاء المعتدين الظالمين لو تركوا لخربت الدنيا بهدم بيوت العبادة وأذية أهلها ، ولقطعوا السبل ونهبوا الأموال ؛ والإسلام إنما جاء لينشر العدل والرحمة بين الناس ، ويقطع دابر الفساد والجور .

قال تعالى : ﴿ ولولا دفع اللّه الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم اللّه كثيرًا ولينصرن اللّه من ينصره إن اللّه لقوي عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] .

٣- حماية العهود والمواثيق التي تضمن السلام وحرية الدعوة وكفالة العقيدة ، والإسلام قد أمر بالوفاء بالعهود والمحافظة عليها ، وحرم التلاعب بها أو نقضها أو اتخاذها وسيلة لغدر أو خيانة كما تقدم ، وقد أمر الإسلام بقتال من يتخذ العهود والمواثيق لذلك ولا يحافظ عليها ، وقال تعالى : ﴿ ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة ﴾ [التوبة : ١٣] .

فإذا نقض الكفار عهودهم ونقضوا المواثيق وخرجوا عن مقتضياتها ، وجب قتالهم ، كما يجب قتال كل من يفعل ذلك ويتخذها وسيلة للعبث في الأرض بالفساد ، وقد قاتل النبي صلى اللّه عليه وسلم وحاصر بني قريظة من اليهود بعد نقضهم العهد باشتراكهم مع المشركين في غزوة الخندق أو الأحزاب ، وتحريضهم المشركين على قتال النبي صلى اللّه عليه وسلم والقضاء على الإسلام ، فقال صلى اللّه عليه وسلم بعد انصرافه من وقعة الأحزاب : « ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » . [رواه البخاري ومسلم]

Upload by: altawhedmag.com

٤- درء الفتنة ومنع الردة والبغي في الداخل والخارج :

إن القتال لأجل منع الفتن وإخمادها أمر مشروع في الإسلام لأجل الإصلاح والمحافظة على كيان المجتمع الإسلامي وأمنه واستقراره ، فالإسلام يأمر بالجهاد لدفع كل فتنة تهدد وحدة المسلمين وأمنهم ؛ لذلك شرع قتال الجماعة الإسلامية التي تخرج على إمام المسلمين وتقوم بفتن داخلية وثورات مسلحة مثل :

١- جماعة البغاة .

٢- جماعة قطاع الطرق أو المحاربين .

٣- المرتدون .

* أما البغاة :

فقد أمر الإسلام بقتالهم لردهم عن بغيهم ، فإذا بغت طائفة وخالفت جماعة المسلمين ، وتحيزت بدار تميزت فيها ومنعت ما عليها من الحقوق أو بدأت بقتال الإمام ، وجب قتالها حتى تفيء إلى أمر الله ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات : ٩] .

* وأما جماعة المحاربين :

الذين يخرجون في حال قوة ومنعة ويجتمعون على قطع الطريق وحمل السلاح وإشهاره وأخذ أموال الناس ، وقتل من يقف في سبيلهم ، فهؤلاء مفسدون في الأرض بالقتل والسلب وتخويف السبل ، يجب قتالهم والأخذ على أيديهم ومنعهم من الفساد في الأرض ، وقد قال الله تعالى في حكم هؤلاء : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ [المائدة : ٣٢] .

هذه أربعة أحكام ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذه الجماعة :

١- القتل .

٢- الصلب .

٣- قطع الأطراف من خلاف ؛ اليد اليمنى والرجل اليسرى .

٤- النفي .

* وأما المرتدون :

فإذا ارتد أحد من المسلمين عن الإسلام أو جماعة ، سواء ولدوا في الإسلام أو أسلموا عن كفر ثم ارتدوا وأصروا على ردتهم ولم يتوبوا ، فإن الإسلام يأمر بقتالهم حتى يعودوا إلى الإسلام أو يُقتلوا ، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وأحمد وأصحاب « السنن » قال صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » .

وقد قاتل أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، المرتدين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومانعي الزكاة ، وأجمع الصحابة على قتالهم .

والله أعلم .

Upload by: altawhedmag.com

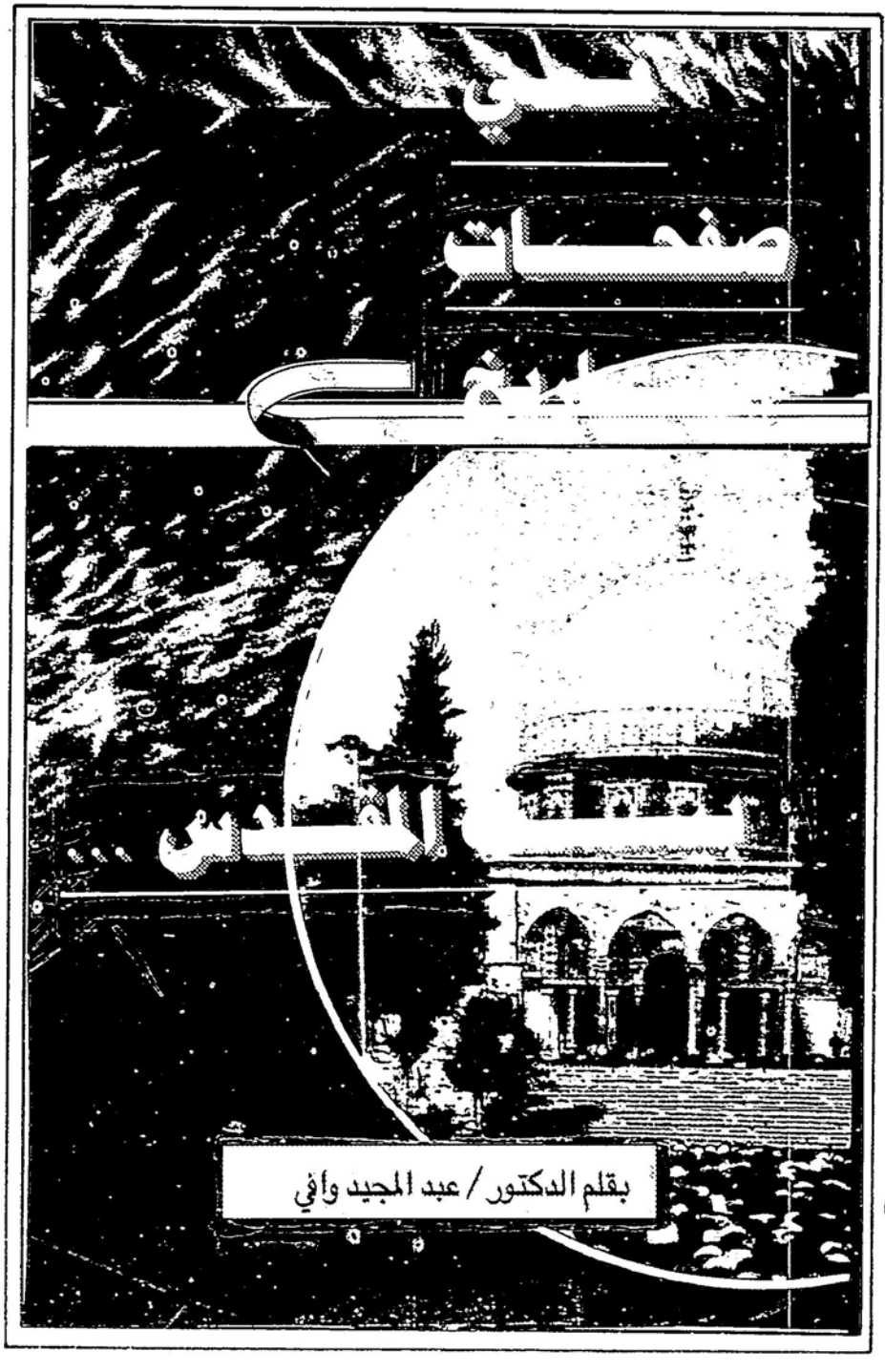

Upload by: altawhedmag.com

• بيت المقدس :

القدس الشريف .. مدينة السلام والإسلام ؛ حيث المسجد الأقصى الأسير ، وقبة الصخرة الأثيرة ، مسرى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ومعراجه إلى سدرة المنتهى .

يوم أسرى اللّه بعبده صلى اللّه عليه وسلم من حرام إلى حرام ، من جوار الكعبة التي رفع قواعدها – للّه وبأمره – إبراهيم وإسماعيل ، **عليهما** السلام ، تعبدًا وطاعة ؛ إلى الجوار الذي بارك اللّه فيه : ﴿ إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنُريه من آياتنا إنه هو السميعُ البصيرُ ﴾ [الإسراء : ١] ، فأراه من آياته ، وجمع له الأنبياء من برزخهم ، ليقدمه جبريل ، عليه السلام ، إمامًا ، تحقيقًا لميثاق النبيين : ﴿ وإذ أخذ اللّه ميثاق النبيين لما آتيتُكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مُصدقٌ لما معكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرنه قال ءأقررتم **وأخذتم** على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٨١] .

• الأسماء الأولى :

القدس هي .. إيليا . في العهد الذي أعطاه عمر ، رضي اللّه عنه ، لأهل المدينة ، وهو الاسم الذي أسماها به الإمبراطور الروماني « أدريانوس » عام ١٣٥ م « إيليا كابيتولينا » بعد أن بناها على الطراز الروماني ، وعلى أنقاض ما دمر جيشه الغازي ، لكنها قبل ذلك بآلاف السنين ، كانت مدينة عامرة عميقة الجذور في القدم قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام من هجرة إبراهيم ، عليه السَّلام ، إلى ربه من بطش المشركين في « أور الكلدانيين » بالعراق ، هاجر إلى مصر أولاً ؛ ثم عاد إلى – أورسالم – عاصمة اليبوسيين ، سلالة الكنعانيين ، فاستقبله الحاكم اليبوسي – مالكي صادق – وأكرم وفادته ، فباركها اللّه بسلالة الأنبياء ، وفيها وُلد إسماعيل من هاجر ، عليهما السلام ، فحمله وأمه – بأمر اللّه – إلى حيث نشأت الأمة التي رجاها إبراهيم ، عليه السَّلام ، من ربه في رحاب البيت الحرام : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المُحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

وعاد إبراهيم ، عليه السَّلام ، إلى « يبوس » التي بارك اللّه رحابها – وهذا اسم آخر لها – بعد « أوروسالم » ، منذ تأسست دولة اليبوسيين ؛ ليبشره اللّه سبحانه بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب .

• دعاء إبراهيم :

وتمضي القرون ، ويبعث اللّه نبيه محمدًا صلى اللّه عليه وسلم في ولد إسماعيل تحقيقًا لدعوة أبيهم إبراهيم ، عليه السلام : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذُريتنا أُمةً مُسلمةً لك وأرنا مناسكنا وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم ۞ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [البقرة : ١٢٨، ١٢٩] .

ويبارك اللّه عبده ورسوله صلى اللّه عليه وسلم بالإسراء المبارك ، ليجمع له ميراث إبراهيم ، عليه السلام ، كاملاً : البيت الحرام ، والمسجد الأقصى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واللّه ولي المؤمنين ﴾ [آل عمران : ٦٨] .

Upload by: altawhedmag.com

• القبلة الأولى :

ومنذ ليلة الإسراء ، وفي رحلة المعراج السامي فُرضت الصلوات الخمس الميمونة ، أُمر صلى اللّه عليه وسلم أن يتخذ بيت المقدس قبلة ، حتى حولت القبلة في شعبان ٢\هجرية إلى الكعبة .

وبذلك ارتبط القدس الشريف بضمير المسلمين ، نابعًا من كل روابط الإيمان : ميراث إبراهيم : ﴿هُو سماكم المسلمين من قبل﴾ [الحج : ٧٨] ، ووحي اللّه ، وبلاغ جبريل ، عليه السلام ، حتى أذن اللّه بفتح بيت المقدس – ١٥ هجريًا ٦٣٦ م – وتسلم عمر ، رضي اللّه عنه ، مقاليدها من " صفرونيوس " بطريق القدس .

• الحقيقة والتاريخ :

في رحاب هذه الذكرى .. نبحث عن الحقيقة ، من خلال رحلة القرون الغابرة ، قبل أن تتآمر دول الغرب بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧ م على تلك الروابي المباركة ، وإعطاء من لا يملك " بلفور " وعده لمن لا حق له – للصهيونية العالمية – بإنشاء وطن يهودي في فلسطين ، وما تلاه من إعلان فلسطين ولاية انتداب بريطاني ، ليتم التخطيط تحت إشرافهم ، وتنكشف بعدئذ حقائق تآمر صليبي يهودي ؛ هدفه اختراق الوجود الإسلامي في الشرق الأوسط الذي تم بإعلان دولة – مقحمة – في مايو ١٩٤٨ م .

• قبل ميلاد عيسى ، عليه السلام :

قبل ثلاثة آلاف عام من ميلاد عيسى ، عليه السلام ، سكن الكنعانيون الهضبة التي تطل على انبساط الهلال الخصيب الغني بالأنهار ، تحدُّهم شمالاً هضبة الأناضول ، وغربًا البحر المتوسط ، وشرقًا وادي تدمر الغني بغابات الزيتون ، ومن ورائه الحيرة ، وجنوبًا بصرى ودومة الجندل – المعروفة اليوم بواحة الجوف – وتبوك جنوب خليج العقبة .

أقدم أخبارهم في صراع الحياة على ساحة المنطقة ؛ جاءت من مدونات تل العمارنة ؛ عندما تعبأ تحتمس الأول – الفرعون المصري – بتجريداته لدفع غارات الساميين على حدود مصر الشرقية . عاصمتهم يومئذ كانت مدينة حصينة تعرف بـ " أوروسالم " نسبة إلى رب الكنعانيين " مدينة السلام " ، وتطور الاسم إلى " بوروسالم " خلال لسان الآراميين ؛ وكذلك البابليين الذين غزوا المنطقة فيما بعد .

• اليبوسيين :

وقد كشفت الحفريات الأثرية – التي جرت حول المدينة المقدسة ، وقريبًا من أسوارها العربية ؛ أنه في العصر البرونزي العتيق ٢٦٠٠–١٨٠٠ قبل الميلاد ، كانت المنطقة عامرة وما حولها باليبوسيين أحفاد الكنعانيين ، سكانها القدامى .

• ميلاد عيسى ابن مريم ، عليه السلام :

وفي عام ٤ ميلادية ولد المسيح عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم ، مبشرًا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، فانتفض بنو إسرائيل مكذبين : ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول اللّه إليكم مصدقًا لما بين يديَّ من التوراة ومُبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرٌ مبينٌ﴾ [الصف : ٦] .

وحرضوا الرومان على قتل المسيح ومن تبعه ، وثارت فتن نجى اللّه فيها رسوله عيسى ، عليه

Upload by: altawhedmag.com

السلام ، ورفعه إليه : ﴿ومكروا ومكر الله والله خيرُ الماكرين ۞ إذ قال الله يا عيسى إني مُتوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة﴾ [آل عمران : ٥٤،٥٥] .

• إيليا كابيتولينا :

وفي عام ١٣٥ م أغار الإمبراطور الروماني " أدريانوس " على الشام وفلسطين ، وحرب " أوروسالم " أو " يبوس " ، وبنى على أنقاضها مدينته " إيليا كابيتولينا " على طراز روماني ، ودمر كل ما صنع هيرود ، وأقام لنفسه تمثالاً ضخمًا في قلب قلعة هيرود ، وشرد اليهود وفتك بهم ، فتفرقوا في البلاد .

• تنصر الرومان :

واستمر الرومان في بسط سطوتهم الباطشة في سوريا وفلسطين ومصر ؛ إلى أن أعلن الإمبراطور قسطنطين اعتناقه للنصرانية ، فبدأ في عمارة أكبر بازيليكا " كنيسة عظمى " في نفس موقع القبر الذي زعموا أن المسيح دفن فيه بعد صلبه المزعوم ، ثم قام في اليوم الثالث ، تصعد به الملائكة في السماء : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينًا ۞ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا ۞ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا﴾ [النساء : ١٥٧-١٥٩] .

وقد عرفت تلك الكنيسة منذ ذلك العهد بكنيسة القيامة ، يفد إليها الحجاج من النصارى لزيارة القبر المزعوم ورؤية الصليب الذي صلب عليه الشبيه تبركًا !

• القسطنطينية :

وفي نفس الوقت أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية " بيزنطة " العاصمة له على مضيق البحر " مرمرة " في مدخل البحر الأسود ، وجعلها عاصمة للدولة الرومانية الشرقية بعد تسلط القوط على روما .

ومنذ أن استقر الرومان وعمروا على طريقتهم بعد اعتناق نصرانية التثليث ، طورد اليهود ؛ فتفرقوا ؛ فمنهم من هاجر إلى الإسكندرية ، ومنهم من هاجر جنوبًا إلى خيبر وفدك ويثرب .

• ميلاد خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم :

وفي بداية النصف الثاني للقرن السادس الميلادي ، بدأت البشارات بظهور خاتم الأنبياء ، فتحدث اليهود بذلك في يثرب إلى جيرانهم من الأوس والخزرج ، ذلك الحديث الذي أشار الله تعالى إليه في سورة " البقرة " : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقٌ لما معهم نبذ فريقٌ من الذين أُوتوا الكتاب كتاب الله ورآء ظُهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ [البقرة : ١٠١] ، وفي هذه الفترة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ٥٧١ ميلادية في نفس العام الذي أهلك الله الأحباش الذين أرادوا هدم الكعبة بجيش جرار تتقدمه الفيلة : ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ۞ ألم يجعل كيدهم في تضليل ۞ وأرسل عليهم طيرًا أبابيل ۞ ترميهم بحجارةٍ من سجيل ۞ فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل : ١-٥] ، فكانت هزيمة أصحاب الفيل من الله تكريمًا للمولود الذي ولد بعد خمسين يومًا من هلاك أصحاب الفيل .

Upload by: altawhedmag.com

• عمر رضي الله عنه في بيت المقدس:

وكان عمر ، رضي الله عنه ، قد قدم من المدينة يتفقد أحوال الفتح في الشام عندما جاءته رغبة البطريرك ، فأقبل في بساطة يحيط به قواد الفتح ؛ خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم من قادة الكتائب ، ليستقبله البطريرك في أفخم أبهة من الزينة والمتاع الكنسي من الذهب الثقيل ، يحيط به الشمامسة والمرتلون ليوقعوا الرهبة في قلب عمر وقلوب صحبه ، فلم يؤثر متاع الدنيا وبهرجتها في نفس عمر ، رضي الله عنه .

وكان عمر ، رضي الله عنه ، أول ما عبر أبواب المدينة قد طلب أن يَدُلّوه على الصخرة التي عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ، فأُخذ إليها ؛ حيث رأى الإهمال يحيطها ، فأكب يزيح عنها المخلفات والتراب بثوبه ؛ مما دفع القواد والجند أن يفعلوا ما فعل ، ثم توجه إلى لقاء البطريرك الذي استقبله في الكنيسة ، حيث أعطاه عمر ، رضي الله عنه ، العهد التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان ؛ أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر مِلّتها ؛ أنه أن لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم ، ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم ؛ فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بهم من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد ؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا بالذي عليهم من الجزية . عمر بن الخطاب » .

شهد على ذلك ؛ خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، كتب وحضر ؛ عبد الرحمن بن عوف ، معاوية بن أبي سفيان سنة ١٥ هـ ، ٦٣٦ م .

وبينما كان عمر ، رضي الله عنه ، يتباحثه ويملي العهد حضرت الصلاة ، ونادى بلال ، رضي الله عنه – وكان في الجند – بأذان ، فدعا البطريرك عمر للصلاة حيث هو ، فأبى عمر ، وخرج من الكنيسة ، وانتحى مكانًا مبعدة منها ، فصلى وصلى معه القادة والجند ، وشرح للبطريق ما فعل حتى لا يتعلل المسلمون فيما يستقبلون من أيام بصلاة عمر فيتخذوا الكنيسة مسجدًا .

وقد أقيم فيما بعد – حيث صلى عمر – مسجد يُعرف بالمسجد العمري ، ويُروى أنه لم يبرح حتى بنى مسجدًا خشبيًّا قريبًا من الصخرة ، بنى مكانه فيما بعد عبد الملك بن مروان المسجد الأقصى .

• مقارنة واجبة:

أين هذه السماحة والأمان الذي أعطاه المسلمون !! مما حدث بعد أربعة قرون ونيف .. يوم دخل برابرة أوربا باسم الصليب بيت المقدس ،

Upload by: altawhedmag.com

فاستباحوا الحرمات في يوم دموي رهيب ، ذبحوا فيه – كما جاء في المراجع الصليبية – مائة ألف دون تمييز بين شيخ ، أو أمرأة ، أو طفل ، أو مُقاتل ، فعلوا ذلك باسم عيسى ، عليه السلام ، وهو بريء مما فعلوا !؟ بالخزي والعار فيما فعل باسم نبي المحبة والسلام .

• الأمن والعمران :

ومنذ عهد عمر : صارت إيلياء – بيت المقدس – آمنة بمن فيها من النصارى ؛ آمنين على كنائسهم ودينهم ، لا يصادرهم أحد يفد إليها ، حجاجهم آمنين على أنفسهم وعبادتهم .

وصارت لها حرمتها الإسلامية التي استمدتها من أنها كانت مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول قبلة للمسلمين ، حتى حولت القبلة إلى الكعبة ، يقصدها المسلمون زوارًا ؛ عملاً بما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في « معجمه الكبير » بسنده ؛ عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام بعشرة أمثالها ؛ مائة ألف صلاة ، وصلاة الرجل في بيت المقدس بألف صلاة » . الحديث .

وما جاء في « الصحيحين » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ؛ المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

وتجاور فيها سكانها الأصليون من سلالة اليبوسيين مَن أسلم منهم ، ومن ظل على نصرانيته ، ومن ساكنهم من جند الفتح ، والوافدين حجاجًا من

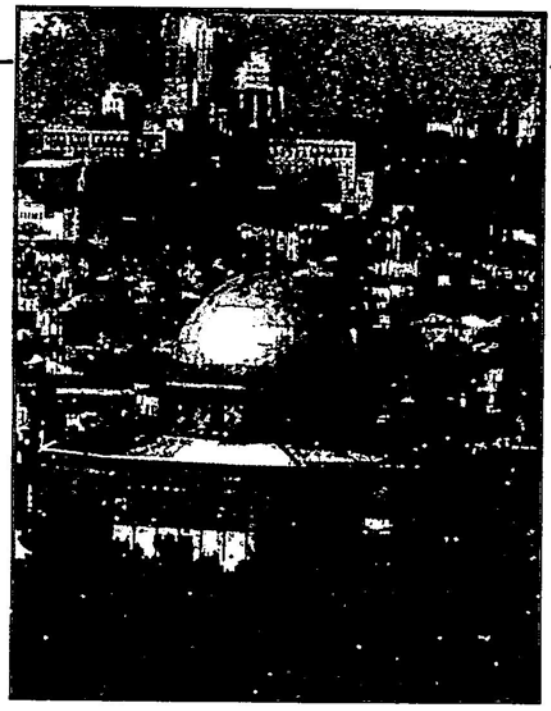

نصارى الآفاق يحجون إلى بيت لحم – حيث ولد عيسى ابن مريم ، عليه السلام – وإلى كنيسة القيامة ، وتتابعت على القدس ولاية الأمويين والعباسيين والعبيديين – الفاطميين – حتى القرن الخامس الهجري ١٠٩٩ م .

• عمارة الأقصى والصخرة :

وفي ولاية عبد الملك بن مروان ، وفي عام ٧٢ هـ ، ٦٩١ م أتم عبد الملك بن مروان عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، وباهى وفاخر في مواد البناء من رخام وفسيفساء ، وفي المحاريب والعقود ، وتذهيب في الأبواب ، يريد بذلك أن يبز ما فعل النصارى في كنائسهم ، وظل خلفاء بني أمية والعباسيون والفاطميون يمارسون رعاية هذه المنشآت بالتجديد والزيادة والترميم كلما أصابها وهن أو زلازل .

Upload by: altawhedmag.com

• الحملات الصليبية:

وفي نوفمبر ١٠٩٥ م ٤٨٩ هـ قام البابا النصراني "أوربان الثاني" في كلير مونت - في صلاة له - يدعو نصارى الغرب إلى تحرير المدينة المقدسة من أيدي المسلمين، محمسًا نصارى الغرب للانتقام من عار هزائمهم أمام المسلمين في صقلية وشبه الجزيرة الأيبرية، أسبانيا والبرتغال، وجزائر، البحر المتوسط.

واعتمد البابا على ما يشاع من معاناة النصارى في فلسطين؛ خلال ولاية الحاكم بأمر الله العبيدي - الفاطمي - مدعيًا خطرًا يتهدد المقدسات النصرانية.

وقد لقيت صيحات البابا آذانًا صاغية من الحكام الغربيين والمغامرين المتطلعين إلى الثروة والمجد الديني الزائف، مصحوبًا بما زعمه الكهنة ورجال الكنائس الغربية من الثواب - الذي تكفل به البابا وضمنه لمن استجاب - فخرجت الجحافل من كل صوب متجهة إلى بيزنطة، ومنها إلى أنطاكية والرها.

وساعد خلاف حكام المسلمين - العباسيين في الشرق، والعبيدين في مصر والشام - على ضعف الإعداد والتنسيق في مواجهة ذلك الطوفان القادم؛ الذي بدأت طلائعه تصل إلى الحدود السورية الشمالية سنة ١٠٩٦ م، ٤٩٠ هـ، حيث بدأ الصراع الذي لم يكن أحد يتوقع أن يستمر قرابة قرنين من الزمان، تشعله شراذم تحمل الصلبان والرايات الصليبية، حتى صدور الدروع قد صلبت، وغلب على سيوف المقاتلين ورماحهم شكل الصليب - تيمنًا بالهدف المزعوم من رضا الله عليهم - حتى سنابك الخيل قد وسمت بشعار الصليب.

• بداية الانهيار:

وفي يونيو ١٠٩٩ م، ٤٩٣ هـ؛ داهمت جحافل الزحف الصليبي الكثيف المندفع أسوار أنطاكية، فاقتحمتها بخيانة حراس الأسوار والأبراج، وعاثت فيما تقابل وتلقى نهبًا وقتلاً وتخريبًا، بينما اندفعت حشود أخرى جنوبًا في اتجاه بيت المقدس، داهمت كل ما واجهها في بربرية متعطشة للدماء، حتى كانت الخيول تنزلق في برك الدماء، وسقط فيمن سقط كثير من نصارى القدس، أما اليهود فأحرقت عليهم معابدهم وأبيدوا، وكانوا قلة تسللت إلى الحياة فيها.

• صلاة النصر:

وتوجه أمراء الجيوش إلى كنيسة القيامة، فدخلوها حفاة راكعين، معلنين إنقاذ المقدسات، وأعلن "جودفرى دى بوييون" ملكًا على بيت المقدس، ولما جهزوا رفض - ورعًا - أن يتوج قائلاً: كيف أقبل أن أتوج بالذهب والجوهر في المكان الذي لبس فيه مخلصي تاج الشوك، وكان هذا المشهد التمثيلي نهاية البداية لأيام قادمة رهيبة.

ولم تخل بعض المراجع النصرانية من المقارنة بين سماحة المسلمين يوم تسلموا مقاليد بيت المقدس، وهمجية النصارى عند اجتياح فلسطين للاستيلاء على طرابلس ويافا وحيفا وصور بلوغًا إلى بيت المقدس ومدن الساحل حتى عسقلان وأيلة على خليج العقبة؛ حيث كانت الدماء وحدها تشفي حقد المندفعين.

وسرعان ما حول الأقصى إلى كنيسة، وقبة الصخرة، ونشرت الصلبان الذهبية في المحاريب، وعلى قمم القبات، ونصبت صور المسيح مجللة

Upload by: altawhedmag.com

بالجواهر ، وضربت النواقيس ، ومنع الأذان في كل المدن المحتلة ، وأقيمت احتفالات الأعياد النصرانية – الميلاد والقيامة – في أبهة من البذخ ، صاحبها الفجور والخمر والاعتداء على الحرمات الآمنة .

• الحزن الإسلامي :

بعد هذه البلايا ، تنبه المسلمون للمصيبة التي داهمتهم على غرة من تفرق وتشرذم ، فبكى المصلون في المساجد ، وتضرعوا إلى اللّه أن ترتفع الغمة ، بينما بدأ بعض أمراء المدن الإسلامية التي نجت من الطوفان الصليبي يتحرك في مواجهة مع الجيران الغاصبين .

ففي عام ١١٤٠ م ، ٥٣٥ هـ بدأت بعض المناوشات في مواجهة عسكرية بين حاكم دمشق وأمير بيت المقدس النصراني ، مما شجع أمير حلب – عماد الدين زنكي – على المشاركة في رفع البلاء الجاثم على أرض الإسلام .

• بدايات الاسترداد :

وتصاعدت ضربات عماد الدين زنكي سنة ١١٤٤ م – ٥٤٠ هـ ، فبدأت تؤتي ثمارها بسقوط بعض الحصون الصليبية ، مصحوبة بالهجمات على قوافل الصليبيين التجارية ، وخاصة بعد أن انضمت ولاية دمشق إلى ولاية حلب ، فاجتمعت تحت إمارة عماد الدين ، مما أعطاه مساحة من حرية الحركة والمناورة .

ومات المجاهد عماد الدين ؛ فخلفه أمير صلب المراس قوى الشكيمة ورث من أبيه الإباء والإيمان ؛ هو نور الدين محمود بن عماد الدين ، وجاءت بيعته في وقت حاول فيه الصليبيون التوسع والخروج من حيز فلسطين والشام ، إذ دفعهم غرورهم إلى إرسال حملة بحرية إلى شواطئ دمياط المصرية ، فاتبعهم نور الدين بحملة ملاحقة بقيادة أسد الدين شيركوه – الكردي – تضم في جندها قائدًا شابًّا هو ؛ صلاح الدين يوسف بن أيوب – ابن أخي أسد الدين .

ووصلت حملة نور الدين إلى شواطئ الإسكندرية سنة ١١٦٧ م – ٥٦٣ هـ ، وسرعان ما تعاملت مع الحملة الصليبية قرب دمياط وتابعت فلولهم – بمعاونة المصريين – في القرى المحيطة حتى أبادت وأسرت .

• صلاح الدين :

كان صلاح الدين شابًّا طَبَّعه إسلامه بالتقوى والشجاعة ، وصواب الرأي ، وحسن التخطيط ، وسرعة التوقع لمواقع ضربات الصليبيين ، حيث كانوا يفاجئون باستعداده وسرعة مجابهتهم لإفشال حملاتهم .

وقد بدأت بصماته الناجحة ، عندما عاود الصليبيون حملتهم على مصر في عام ١١٧٠ م ، ٥٦٧ هـ ، ووصلوا إلى مشارف القاهرة ، بينما كان وزير الفاطميين يحرق الفسطاط – درة العواصم المصرية – التي سبقت بناء القاهرة المعزّية ، وسرعان ما كان صلاح الدين في قلب المواجهة ؛ حيث عينه الخليفة الفاطمي وزيرًا وقائدًا .

وشاء القدر أن يموت الخليفة العاضد العبيدي – الفاطمي – فأعلن صلاح الدين نفسه سلطانًا على مصر ، واستصفى أملاك الفاطميين لصالح الجهاد ضد الصليبيين وربط بين الحكم في سوريا ومصر ، مما وضع الصليبيين في موضع المدافع ؛ بعد أن توحدت جبهات المواجهة .

ويشاء اللّه العلي أن يموت المجاهد نور الدين محمود سنة ١١٧٤ م ، الموافق ٥٧٠ هـ ، وسرعان ما

Upload by: altawhedmag.com

ظهر صلاح الدين في دمشق ليعلن نفسه سلطانًا على سوريا ومصر، مما أتاح له التحكم في الجبهات بشكل متمكن لوحدة القيادة في مصر والشام.

• حطين الضربة القاتلة:

في هذه الآونة كان أمير حصن الكرك قرب أيلة على البحر الأحمر – خليج العقبة – الذي سبق وأن وقع عهودًا مع قواد المسلمين – لينجوا من الأسر – ويهادن، كان قد بدأ يتعرض لقوافل الحجاج المسلمين في الصحراء والبحر مما أثار صلاح الدين، فأعلن إهدار دمه، الخائن الذي لم يحفظ العهود، ودفعه إلى إعلان جهاد شامل ضد أمراء الصليب.

وبدأ صلاح الدين في حشد قوات الشمال عبر طبرية متجهًا إلى وادي الأردن، بينما كانت قواته تتجه إلى حطين، لتحول بين الصليبيين دون الوصول إلى النهر.

وعندما رأى أمير القدس الصليبي الملك "لويزينان" هذه التحركات قرر الاعتصام بأسوار بيت المقدس الحصينة، إلا أن غرور "رينولدز" – أمير الكرك – "أرناط" في الأخبار العربية، حمسه واستدرج معه ملك بيت المقدس للخروج بجنده إلى ساحة المعركة، وذلك تدبير الله.

وفي يوم الجمعة الثالث من يولية ١١٨٧ م، الموافق ٥٨٣ هـ، وكان الجو حارًا شديد الحرارة على جند أثقلتهم الدروع، قد فوجئوا بقطع الطريق إلى النهر، والحشود الإسلامية خلف تل حطين، مما اضطرهم إلى صعود التل في صباح قائظ، يجهدهم العطش وأحمالهم الثقيلة، تواجههم رياح حارة تذروهم بالرمال الساخنة.

واستغل صلاح الدين طبيعة المكان، فأمر المشاة من قواته بإشعال النيران في حشائش السفح الجافة، فاندفعت القوات الصليبية تريد النجاة من ذلك الجحيم الذي لم يكونوا يتوقعونه، **ليجدوا** فرسان صلاح الدين تدور دوران الطاحونة **على** كراديس تضرب مندفعة؛ ثم تترك المكان لكردوس آخر، على ظهور خيل نجب، سيوف فرسانها ورماحهم لا تبقي ولا تذر، تضرب على الرقاب وتخترق الدروع، فحصدت منهم الآلاف، وما أن أقبل المساء حتى كانت فرسان صلاح الدين تحيط بخيمة الملك ومن معه من أركان حربه وفيهم الخائن الغادر أرناط – رينولدز – الذي حاول الفرار فلم يمكنوه.

وتتحدث المراجع العربية عن مواجهة عاصفة بين صلاح الدين والغادر الخائن أرناط – رينولدز – ذكره فيها صلاح الدين بمواقع غدره ودماء الحجاج التي أُريقت وأموالهم التي نُهبت، فرد الغادر متبجحًا لينتفض صلاح الدين في غضب يتفجر الدم في عروقه ضاربًا الغادر بسيفه ضربة قضت عليه أمام ملك بيت المقدس وأتباعه.

وتتابع انهيار الحصون والقلاع، وانفتحت أسوار بيت المقدس، ودخلها فرسان المسلمين ليؤمنوا المكان وسط خوف ورعب الصليبيين الذين توقعوا مجزرة مثل التي فعلوها في سنة ١٠٩٩ م، ولكنهم لم يجربوا سماحة الإسلام.

وفي الثاني من أكتوبر ١١٨٧ م، السابع والعشرين من رجب ٥٨٣ هـ ذكرى الإسراء والمعراج، دخل صلاح الدين المدينة المقدسة، متوجهًا إلى المسجد الأقصى؛ حيث صلى صلاة الفتح وسجد لله شكرًا على ما أولاه من تأييد ونصر مؤزر.

وكان صلاح الدين خلال المعارك التي سبقت سقوط بيت المقدس وغيرها من القلاع الحصينة

Upload by: altawhedmag.com

والمدن المحتلة ؛ مثال الفارس السريع الانقضاض والقائد المخطط الدقيق خلال القتال نهارًا ، القائم الراكع الساجد يطيل السجود في السحر ، ويطيل الدعاء راجيًا نصر الله ، وحوله قواده والعديد من جنده ، بينما أمراء الصليبيين ساهرين في عزف وخمور ومنكرات .

• أخلاق الانتصار:

وعندما تم له النصر كان مسلمًا كريمًا ، عاملاً بوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر جنده ألا يمثلوا بقتيل ، ولا يجهزوا على جريح ، وأن يرحموا الشيوخ والأطفال ولا يفضحوا النساء ، فضلاً عن العفو العام والسماح للجند والكهنة والبطاركة بالخروج دون التعرض لما يحملون من أموال وذخائر .

وعن ذلك كتب سير « ستيفن رونشمان » – أحد مؤرخي الحروب الصليبية – يقول : كان صلاح الدين ؛ في معركة حطين ، وعلى أبواب « أورشليم » – بيت المقدس – معلمًا للإنسانية – في مواجهة جند الصليب كيف يكون سلوك الرجل العظيم في الاحتفال بالنصر .

ولم يركن صلاح الدين إلى الدعة والراحة ؛ بل سارع في إخلاء الأقصى والصخرة وما حولهما من الشعارات الصليبية ، تاركًا الكنائس والصوامع محذرًا من التعرض لها ، وبدأ العمال في ترميم وتجديد كل المعالم المعمارية وإعادة الزخارف والفسيفساء في الجدران والنوافذ ، وسجل ذلك في نص تاريخي سنة ١١٨٩ م ، ٥٨٦ هـ راجيًا أن يتقبل الله أعماله ، ويغمر روحه برحمته ورضوانه .

وكان من أهم أعمال التعمير في الأقصى أن أمر صلاح الدين بإقامة المنبر النفيس الصنعة ، الذي كان

السلطان نور الدين ، رحمه الله ، قد أمر يحيى بن حميد – فنان المنابر الحلبي – بصناعته سنة ١١٦٨ م ، الموافق ٥٦٤ هـ ، وكان قد صنعه من تشبيك حشوات خشب السدر المطعم بالزرنشان والعاج في إبداع عربي فائق المثال ، كما جدد أعمال الرخام في أسافل الجدران بأغلى وأفخر أنواعه .

• محاولات مردودة:

لم ييأس الصليبيون من محاولات استرداد ما فقدوا ، فعاودت حملاتهم بلوغ مآربهم ، فوجدوا في مواجهتهم مقاتلين أشداء من مقاتلي مصر ، فهزموا كما حدث في حملة لويس التاسع ملك فرنسا على دمياط سنة ٦٤٦ هـ ، الموافق ١٢٤٨ م ؛ حيث كانت مقتلتهم عظيمة ، ساهم في مواجهتهم شباب الفتوة المصريين بجوار الجند ، وأُسر لويس وسجن مكبلاً في دار ابن لقمان الشهيرة بالمنصورة .

Upload by: altawhedmag.com

وعلى أرض فلسطين كانت هزيمة المغول – التتار – الذين اجتاحوا بغداد وما وراءها في هجوم كاسح يسفك الدماء ويهلك الحرث والنسل سنة ٦٥٦ هـ، الموافق ١٢٥٨ م، وعبروا الفرات إلى الشام وفلسطين ليلقاهم سلاطين مماليك مصر في «عين جالوت» رمضان عام ٦٥٩ هـ، ١٢٦٠ م في معركة تجلت فيها براعة العسكرية المصرية في تدمير بربرية الغزو التتاري، فحرروا منهم أرض الشام وفلسطين ليرتدوا راجعين إلى المشرق مرة أخرى، تاركين الوثنية ليعتنقوا الإسلام.

• العثمانيون:

وعادت حركة التجارة والسفر وتبادل السفارات مدة حكم المماليك في المنطقة، إلى أن ظهرت في آفاق البحر المتوسط قوة إسلامية فتية، بدأت في أواسط آسيا، واتجهت إلى الأناضول وشواطئ البحر المتوسط، تلك دولة العثمانيين، التي ظهرت طلائعها على الساحة عام ٦٥٧ هـ، الموافق ١٢٥٨ م، عندما تزعم «عثمان آرطغرل» جماعة «الأخيان» – الأخوة – بهدف الجهاد في سبيل الله؛ بأخذ البيعة على الكتاب – القرآن – والسيف.

بدءوا معاركهم مع المغول حتى استولوا على – قره حصار – ثم حاربوا البيزنطيين واستولوا على بورصة.

وظل جهادهم في صعود باسم الإسلام في نظام عسكري صارم، حتى كان فتح محمد الثاني «الفاتح» – للقسطنطينية – «بيزنطة» سنة ٨٥٧ هـ، الموافق ١٤٥٣ م، وتناسح جنوده في أوربا، ويومئذ غير اسم القسطنطينية إلى ((إسلام بول)).

وفي عام ٩٢٣ هـ، الموافق ١٥١٧ م اتجهت جيوش العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول إلى سوريا وفلسطين؛ حيث انهزمت أمامه جيوش السلطان قنصوه الغوري في موقعة «مرج دابق»، وتتقدم الجيوش العثمانية إلى مصر لتصبح سوريا وفلسطين ومصر ولايات عثمانية، وأتبع ذلك بدخول مكة والمدينة؛ حيث تسلم مفاتيح الكعبة، وأعلن نفسه خليفة على المسلمين.

• اليهود كامنون:

خلال فترات العصر المملوكي والعثماني التركي؛ كان اليهود كشعب غير ظاهرين على الساحة كقيادات أو جاليات، وإن كانوا قد احتكروا أنواعًا من التجارة والصناعات الدقيقة، يعيشون في شبه انعزال في أحياء جانبية عرفت باسم «الجيتو» – حارة اليهود – متميزين في صناعات الذهب والجواهر والتحف – عصب التجارة – لا يتنبه إليهم الولاة إلا حين يثيرون الفتن، فيتعرضون للإجلاء طالما يسعون في الأرض فسادًا.

• دول الغرب والعثمانيون:

عندما اتسعت ولايات الدولة العثمانية في أوربا والشام ومصر وبرقة بدأت هناك محاولات إقامة تحالف شرقي غربي من روسيا وبروسيا وألمانيا وبريطانيا، لتدخل في صراعات ومواجهات مع الخلافة العثمانية.

بينما بدأت مصر تظهر على الساحة من جديد بقيادة محمد علي وولده إبراهيم سنة ١٢٢٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م، الذي بدت بوادر خلاف بينه وبين الباب العالي – الخليفة في إستانبول – واستطاع أن يضم سوريا وفلسطين إلى ولايته.

ولم يهدأ الخلاف، فاتجهت قوات محمد علي إلى نصبين مهددة عاصمة الخلافة، فعقدت دول التحالف الرباعي السابقة مؤتمرًا في لندن سنة ١٢٤٦ هـ، الموافق ١٨٤٠ م ليرغموا مصر على الانسحاب من الأراضي التركية والتخلي عن سوريا وفلسطين ودفع جزية سنوية للباب العالي.

وبدأت أحداث لم تكن تقع من قبل في الشام وفلسطين، حيث اندلعت فتن طائفية بين المسلمين والدروز والموارنة والمسيحيين في الشام ولبنان

Upload by: altawhedmag.com

وفلسطين ، كان خلفها أيدي اليهود تعبث في الخفاء ، بينما اشتد الضغط الرباعي على دولة الخلافة ومصر .

• مساومات يهودية :

وفي عام ١٢٩٣ هـ ، الموافق ١٨٧٦ م تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة خلفًا لمراد الخامس ، في وقت ازداد الضغط وكثرت ديون دولة الخلافة ، فتقدم اتحاد بنوك روتشيلد نيابة عن التحالف اليهودي الذي ظهرت قوته الاقتصادية والسياسية في أوربا ، تقدم الاتحاد إلى السلطان في شكل عرض تعاوني لسد ديون الخلافة ، في مقابل شرق فلسطين خلاف سداد الديون ، ووعد بوقف التآمر الغربي – الذي كان الحلف اليهودي يقوده من خلف الستار – الدولي الظاهر على الساحة .

وكان رفض السلطان ، معلنًا أن أرض فلسطين ميراث الإسلام لا يملك حق التصرف فيه .

• مؤتمر الصهيونية في بازل :

عندئذ اجتمع أقطاب اليهود تحت عنوان " المؤتمر الصهيوني الأول " في بازل بسويسرا عام ١٣١٥ هـ ، الموافق ١٨٩٧/٨/٢٩ م معلنين أن فلسطين هي الوطن الموعود ليهود العالم ، وأن على أقطاب الحلف اليهودي أن يعملوا على بدء الاستيطان فيها تمهيدًا لقيام دولة اليهود خلال خمسين عامًا للاستيلاء على البلد من الداخل .

• الفتن في تركيا :

نهج السلطان عبد الحميد بعد رفضه للعرض اليهودي ، نهج بعث إسلامي للقضاء على الفساد في أجهزة الدولة ، حيث بدأت فتنة " الدونما " ، بينما انتشرت حركة تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقي ، تثير النقد والاعتراض على سياسة السلطان عبد الحميد .

وفي عام ١٣٢٧ هـ ، الموافق ١٩٠٩ م قامت فرق الجيش بمحاصرة إستامبول بقيادة الجنرال حسين حسني وأركان حربه مصطفى كمال لإرغام عبد الحميد على التنازل ، فتم لهم ما أرادوا .

وفي عام ١٣٢٢ هـ ، الموافق ١٩١٤ م اندلعت الحرب العالمية الأولى بين ألمانيا وحلفاء الغرب ، وقفت فيه تركيا في جانب ألمانيا ، وانتهت بهزيمة ألمانيا عام ١٩١٧ م ، واستولت بريطانيا على فلسطين ، وفرنسا على سوريا ولبنان ، وأخلت بريطانيا بما كانت أعطت من وعود للشريف الحسين بن علي الذي كان – اطمئنانًا على وعود الإنجليز – قد أعلن الثورة العربية على الخلافة العثمانية .

• وعد بلفور :

وفي عام ١٣٣٦ هـ ، الموافق ١٩١٧ م دخلت القوات البريطانية القدس معلنة الوصاية على فلسطين ، وصدر وعد " بلفور " يتعهدون بالعطف على مطالب اليهود ، والوعد بإقامة وطن لهم في فلسطين .

بينما ظل كمال أتاتورك في صراع مع النظام الخلافي حتى أعلن إنهاء النظام عام ١٩٢٤ م وقيام الجمهورية تحت شعار ثورة فرنسا ((حرية ، عدالة ، مساواة)) !!

وهكذا اكتملت كل المؤامرات التي مهدت لقيام إسرائيل ، حيث شجع الاحتلال الإنجليزي وجود مستوطنات يهودية خلال الأرض الفلسطينية بضمان الإيجار تارة ، والغصب بمعاونة السلطة البريطانية تارة أخرى .

• ثورة الفلسطينيين :

في ذلك الوقت العصيب أعلن الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين أن اليهود استأجروا لمدة ٩٩ عامًا مساحة (٦٥٠٠٠) دونم من الأمير عبد الله بن الحسين بن علي الهاشمي لقاء عشرين ألف جنيه فلسطيني سنة ١٣٥٢ هـ ، الموافق ١٩٣٣ م ؛ فكان ذلك بداية ثورة الشعب في فلسطين التي لم تهدأ على الاحتلال البريطاني والاستيطان اليهودي في وقت واحد ، وظلت القوات البريطانية تقاومها بعنف

Upload by: altawhedmag.com

وشدة متعاطفة مع جماعات الاستيطان اليهودي ؛ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ م .

• نهاية المؤامرات :

وفي عام ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٣٩ م دعت بريطانيا العرب واليهود لمؤتمر مائدة مستديرة ، لبحث النزاع العربي اليهودي في فلسطين ، دعت إليه العراق وسوريا ومصر والسعودية ، ولكن العرب رفضوا الجلوس مع اليهود ؛ حيث أنهم يمثلون عصابات لا صفة دولية لهم .

وانتهت الحرب العالمية عام ١٩٤٥ م بهزيمة الألمان واليابان ، وأعلن قيام الأمم المتحدة خلفًا لعصبة الأمم – التي أعلن قيامها عند نهاية الحرب العالمية الأولى – سنة ١٩٤٦ م .

وفي عام ١٩٤٨ م أعلنت بريطانيا انسحابها مفاجأة من فلسطين ، حيث أعلن " حاييم وايزمن " في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ م قيام دولة إسرائيل ، فاعترفت بها أمريكا في نفس اليوم ، وتبعتها بريطانيا وروسيا ١٧ مايو ، وتبعتها دول الغرب عامة .

وهكذا انكشف التدبير الذي بدأ في بازل عام ١٨٩٧ م واستمر ، بينما كانت القيادات العربية تتلهى بوعود زائفة بعروش وإمارات ليفسحوا لجماعات الصهيونية سبل التمكن في الأرض المغصوبة بتكوين التشكيلات المسلحة والمستوطنات ، ليحققوا وجودًا لم يكن له أصل قبل مائة عام من إعلان الدولة .

لقد انكشف الهدف ؛ وهو أن تكون الدولة اليهودية خنجرًا في قلب الأمة الإسلامية ، يدمي جرحًا ولا يقتل ، حتى يظل الجريح مشغولاً عن تدبير أمره ؛ منشغلاً بهذا الجرح العميق الذي طال إدماؤه قرابة خمسين عامًا ؛ دون أن يستطيع المسلمون أن يصححوا ما وقعوا فيه من أخطاء عقائدية وسياسية وعسكرية ، تشغلهم حروب مدبرة لإنهاكهم كلما هموا بمواجهة العدوان الصهيوني القائم الذي اكتسب واقعية دولية وتأييدًا أمميًا على حساب شعب سكن الأرض منذ أكثر من أربعة آلاف عام شردوه وقتلوه .

• حسبنا وعد الله !!

ولكن وعد الله لا يتخلف ، والله ناصر من يخلص العزيمة ، في نصره ، ذلك وعد الله : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدُنَّ في الأرض مرتين ولتعلُنَّ علوًّا كبيرًا ۝ فإذا جاء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسُوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً ۝ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا ۝ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتُم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرةٍ وليتبروا ما علوا تتبيرًا ۝ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا ﴾ [الإسراء : ٤–٨] .

وفي بيان الوحي الإلهي المنزل جاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في " الصحيحين " : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فيختبئ اليهودي وراء الحجر ووراء الشجر ، فيقول الحجر ويقول الشجر : يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله .. " الحديث .

ولن يتحقق وعد الله إلا بنصرنا لله طاعة وإيمانًا وأخذًا بأسباب ميثاقه الذي وعده رسله ، فاللهم فاردد أمة رسولك إلى كتابك وسنة رسولك ، وأعنهم على الاستمساك بالحق والعودة إليه ، فبالحق وللحق تستحق أمتك نصرك الموعود ، ولك الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم .

---

(١) نقلاً عن مجلة منار الإسلام .

Upload by: altawhedmag.com

التلمود ... والتوراة المحرفة

بقلم فضيلة الشيخ / عبد القادر شيبة الحمد
الأستاذ بالجامعة الإسلامية

تعريف : معناه في العربية النظام ، وهو كتاب فقه اليهود ، ويتكون من مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحًا للتوراة واستنباطًا من أصولها ، وقد يخالف بعض نصوص التوراة وهو مقسم إلى كتابين من القرن الحادي عشر "الميلادي" وهما :

١- تلمود أورشليم .

٢- تلمود بابل .

ولكن طائفة اليهود القرّائين لا يخضعون لأحكام التلمود مدعين أنهم أحرار الفكر في شرح التوراة .

● مبادئ التلمود :

يقول " التلمود " : إن اليهود أحب إلى اللّه من الملائكة ، وأنهم من عنصر اللّه كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود كمن يصفع اللّه .

والموت جزاء الأممي (الأممي عند اليهود يطلق على كل من ليس بيهودي ، فالناس عندهم قسمان يهودُ وأمميون) إذا ضرب اليهودي .

ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر . واليهود يفضلون الأمميين كما يفضل الإنسان البهيمة . والأمميون جميعًا كلاب وخنازير . وبيوتهم كحظائر البهائم نجسة ، ويحرم على اليهودي العطف على الأممي ؛ لأنه عدوه وعدو اللّه ، والتقية أو المداراة معه جائزة للضرورة تجنبًا لأذاه ، وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى ، وكل شر يعمله معه فهو قربان للّه يثيبه عليه .

والربا غير الفاحش جائز مع اليهودي – كما شرع موسى وصموائيل – في رأي واضعي " التلمود " .

والربا الفاحش جائز مع غيره . وكل ما على الأرض ملك لليهود . فما تحت أيدي الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده بجميع الوسائل .

وأشار " التلمود " إلى أن اليهود ينتظرون مسيحًا ينقذهم من الخضوع للأمميين ، على شرط أن يكون ملِكًا من نسل داود ، يعيد الملك إلى إسرائيل ، ويخضع المماليك كلها لليهود ؛ لأن

Upload by: altawhedmag.com

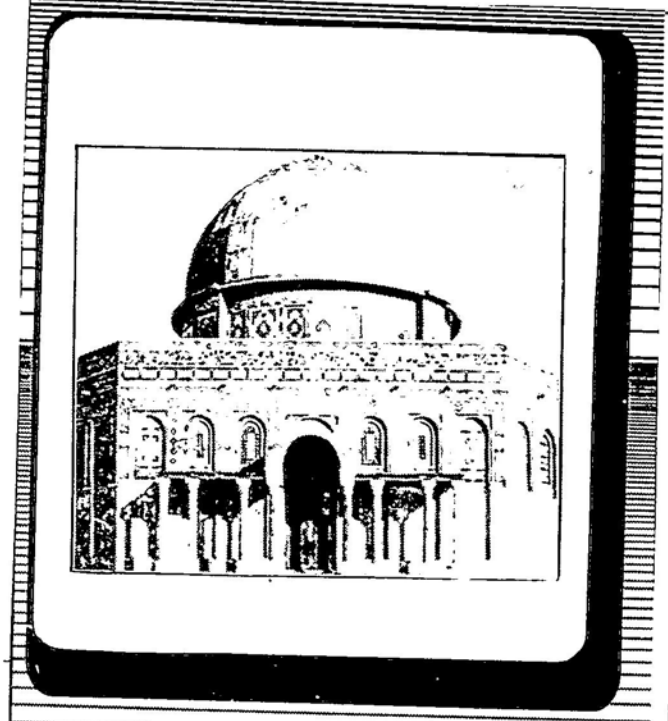

السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد اللّه .

وسرقة اليهودي أخاه حرام ؛ ولكنها جائزة ، بل واجبة مع الأممي ؛ لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود ، فهي حق لهم وعليهم تملُكها بأي طريقة .

هذه المبادئ التلمودية التي اعتقد اليهود بناءً عليها :

* إنهم شعب اللّه المختار ، وأنهم أبناء اللّه وأحباؤه ، وأن اللّه لا يسمح بعبادته ولا يقبلها إلا أن يكون العابد يهوديًا .

* وأن نفوسهم مخلوقة من نفس اللّه ، وأن عنصرهم من عنصره ، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهرًا .

ويعتقدون أن اللّه منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريمًا لهم على حين أنه خلق غيرهم « الأمميين » من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة ، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود ، لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود ، إذ بغير هذا التشابه الظاهري مع اختلاف العنصرين لا يمكن التفاهم بين السادة المختارين والعبيد المحتقرين .

فالإنسانية والطهارة قاصرة على اليهود بحكم عنصرهم المستمد من عنصر اللّه ، أما غيرهم فحيوانات وأنجاس وإن كانوا في شكل الإنسان .

• الذات الإلهية في التوراة المحرفة :

قامت البراهين العقلية القطعية والحجج الدينية النقلية أن اللّه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولكن اليهود في توراتهم المحرفة يُشَبِّهون اللّه بخلقه تشبيهًا صريحًا ، ومن ذلك تقول التوراة التي بأيديهم في الأصحاح الأول من سفر التكوين : « وقال اللّه : نعملُ الإنسان على صورتنا كشبهنا » .

* ويعتقد اليهود أن اللّه – تعالى عما يقولون – قد تعب واحتاج إلى الراحة حينما خلق السماوات والأرض ؛ ولذلك استراح في اليوم السابع ، وهو يوم السبت ، وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم في الأصحاح الثاني من سفر التكوين : « فأكملت السماوات والأرض وكل جندها » . « وفرغ اللّه في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل » . « وبارك اللّه اليوم السابع

Upload by: altawhedmag.com

وقدسه ؛ لأن فيه استراح من جميع عمله الذي عمل اللّه خالقًا " .

مع أنه قد قامت الأدلة العقلية والبراهين النقلية القطعية على أن اللّه منزه عن اللغوب والتعب ، وقد رد القرآن الكريم على اليهود هذه العقيدة الفاسدة في ذات اللّه .

إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ [ق : ٣٨] .

على أن خلق اللّه للسماوات والأرض كخلقه لغيرهما إنما يكون **بكلمة** كن : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون** [يس : ٨٢] .

كما يعتقد اليهود أن اللّه يلحقه الحزن والندم على ما فات ، وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم كما جاء في سفر التكوين في الأصحاح السادس ما نصه : " ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم " . " فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه " .

وهذا المعتقد رغم قبحه فإنه يدل كذلك على أن اللّه لم يحط علمه بالمخلوقات قبل وجودها ، ويؤدي إلى القول بالبداءة على اللّه ، تعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا .

● **النبوات في التوراة المحرفة** : يعتقد اليهود أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب ، بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات ؛ كالزنا ، وشرب الخمر ، وسلب النساء من أزواجهن ، وأنهم كانوا يقبحون في عين الرب .

واليهود في هذا يعتمدون على نصوص التوراة التي بأيديهم وأسفار النبوات الملحقة بها ، فقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التكوين ما نصه :

(٢٠) " وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا " .

(٢١) " وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه " .

(٢٢) " فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا " .

(٢٣) " فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما " .

(٢٤) " فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير " .

(٢٥) " فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته " .

كما جاء كذلك في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ما نصه :

Upload by: altawhedmag.com

(٣٠) " وصعد لوط من صُوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صُوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه " .

(٣١) " وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض " .

(٣٢) " هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً " .

(٣٢) " فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها " .

(٣٤) " وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه " .

(٣٥) " فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا ، وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها " .

(٣٦) " فحبلت ابنتا لوط من أبيهما " .

وجاء في الأصحاح الحادي عشر من سفر صموائيل الثاني الذي بأيديهم :

(٢) " وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره ، وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدًّا " .

(٣) " فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه (بثشبع) بنت أليعَام امرأة أوريا الحِثي " .

(٤) " فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها " .

(٥) " وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : إني حبلى " .

وبعد أن يسوق سفر صموائيل الثاني محاولة داود التخلص من أوريا زوج المرأة وإرساله إلى الحرب ليقتل ، بعد ذلك يقول السفر :

(٢٦) " فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجُلُها ندبت بعلها " .

(٢٧) " ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته ، وصارت له امرأة وولدت له ابنًا ، وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب " .

ثم يتابع السفر سرد معاتبة الرب لداود وإماتة الله للولد الذي جاءت (بثشبع) به ، ثم توبة داود وصيامه ، ثم دخوله على امرأة أوريا واضطجاعه معها فتحبل وتلد ولدًا اسمه سليمان .

وبهذه النصوص نعرف مقدار منزلة أنبياء بني إسرائيل في نفوس اليهود .

عبد القادر شيْبة الحمد

Upload by: altawhedmag.com

كان المسجد الأقصى ، وما يزال ، محورًا لقضية المسلمين الأولى في هذا العصر ، وكانت القدس ، وما زالت ، محورًا لصراع المسلمين مع اليهود والنصارى ، من عهد عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه ، مرورًا بعهد صلاح الدين الأيوبي ، وحتى هذا العصر الذي تجسد فيه الصراع بين اليهود والعرب وللمسلمين ، وقد كان لهذا الصراع أسباب ؛ فإن المسجد الأقصى له قُدْسية عند المسلمين ، فهو من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، قال صلى اللّه عليه وسلم: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد ؛ المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)).

القدس
الصراع والحل

وقد استعلن صراع اليهود مع العرب والمسلمين في هذا العصر وأخذ أبعادًا جديدة بعد دخول أمريكا وأوربا في هذا الصراع ؛ لتُنَفِّس عن حقد قديم تمتد جذوره إلى الحروب الصليبية .

ولقد طُرحت الكثير من الرؤى ووجهات النظر لحل هذه المعضلة " قضية القدس " ، فمنهم من رأى أنها عربية ، ومنهم من رأى أنها إسلامية ، ومنهم من رأى أنها فلسطينية حتى ضاعت القدس كضياع الأيتام في مأدبة اللئام .

ونحن بحول اللّه تعالى نطرح رؤية نسأل اللّه تعالى أن تساعد المسلمين في حل قضية القدس من منظور إسلامي ، وذلك بعد سقوط الدعاوى المتهافتة نحو السلام المهلهل ، فأقول وباللّه تعالى التوفيق :

إن قضية القدس إسلامية ، وهي بهذا المفهوم تضرب في أعماق المسلمين بجذورها ، حيث الأقصى مسرى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ومحل معراجه قبة الصخرة وإمامة نَبِيِّنا صلى اللّه عليه وسلم للأنبياء .

ذلك أننا إذا قلنا : إنها عربية أخرجنا بذلك باكستان الإسلامية وأندونيسيا ذات المائة والخمسين مليونًا من المسلمين .

القدس إسلامية ؛ لأنها حقيقة دينية لا يمكن لأحد أن يماري فيها ، يقول تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ [الإسراء : ١] .

ولا يخفى علينا جميعًا أن اليهود حشدوا القوى العالمية لانتزاع القدس من أيدينا وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه ، وبدءوا بالفعل بحفر نفق تحت

Upload by: altawhedmag.com

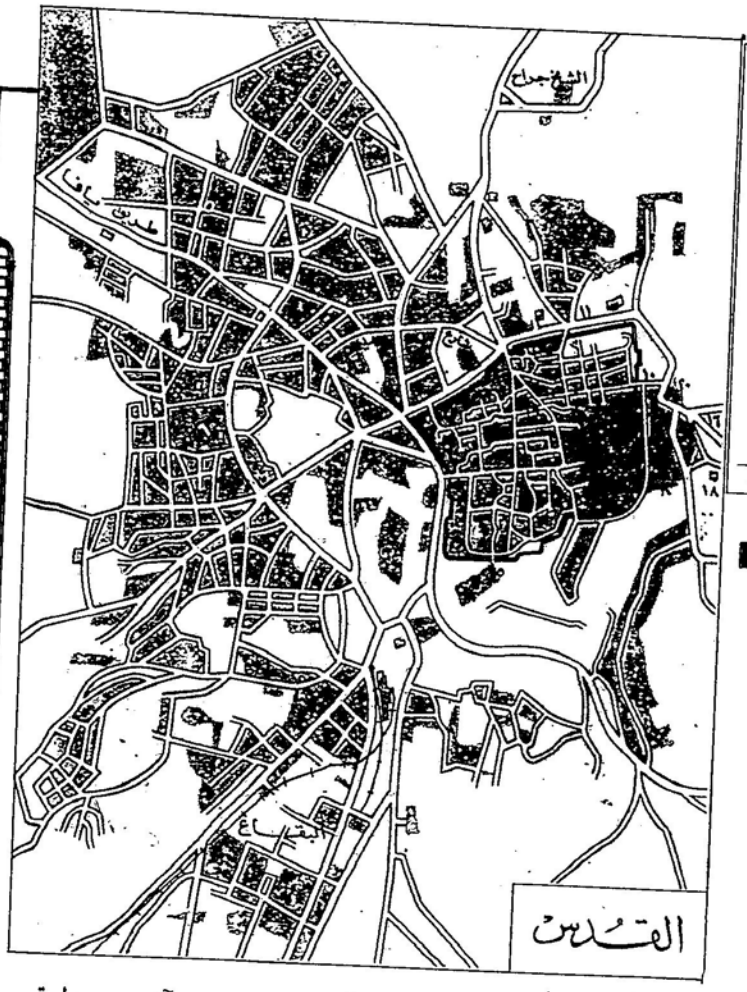

القدس القديمة
(داخل الأسوار وما يحيط بها)

١ - المسجد الأقصى
٢ - قبة الصخرة وجامع عمرو
٣ - كنيسة القيامة
٤ - حائط المبكى
٥ - قلعة داود
٦ - قبة الملك داود
٧ - مجمع اليهود
٨ - قبة أبشالوم
٩ - الأبواب الذهبية
١٠ - باب السيدة مريم
١١ - باب هيرودس
١٢ - باب دمشق
١٣ - الباب الجديد
١٤ - باب الخليل
١٥ - باب صهيون
١٦ - جبل الزيتون
١٧ - مقابر الإسلام
١٨ - مقبرة الأنبياء
١٩ - طريق الآلام
٢٠ - قبر السيدة العذراء

بقلم
د. الوصيف على حزة
سكرتير عام الجماعة

المسجد المبارك ، وحركوا الحفارات لزرع المستعمرات اليهودية وتغيير الخريطة السكانية للقدس ، مما حرّك المشاعر الإسلامية ناحية القدس ، بصورة يجب استثمارها لإرهاب عدو اللّه وعدوكم .

هل الحل مع اليهود هو المعاهدات والسلام ؟

أقول : إن هذا الحل قد تم تجربته على مدى عشرين عامًا خلت ، فيها نقض اليهود عهودهم عشرات المرات ، بل مئات المرات ، فقاموا بقتل المسلمين في جنوب لبنان وصابرا وشاتيلا ، والاعتداء على مسجد الخليل بفلسطين ، وقتلوا من أهل فلسطين المئات والآلاف .

يقول المولى ، عز وجل ، في حقهم : ﴿ كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها اللّه ويسعون في الأرض فسادًا ﴾ [المائدة : ٦٤] ، فقاموا أيضًا بتصدير مرض الإيدز إلى أبنائنا وشبابنا ، وآخر مهزلة حدثت قيامهم بنقل طقوس عبادة الشيطان إلى الشباب المصري في حفلات أقيمت بشرم الشيخ ، كما ثبت بالتحقيقات مع هؤلاء الشباب ، وذلك عن طريق الوفود السياحية اليهودية .

وأكرر السؤال هل تجدى المعاهدات مع اليهود ؟

كلا واللّه ، وإن كانت تجدي لأجدت مع أجدادهم عندما عاهدوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، واقرءوا التاريخ جيدًا ، ترون الخيانة والغدر والدهاء والمكر والخديعة ماثلة أمام أعينكم ، عاهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم بني قينقاع ، فما وفوا ، وإنما اعتدوا على امرأة في سوق بني قينقاع فكشفوا سوأتها ، فثار لها رجل مسلم فقتلوه ، واستعرت الحرب ، فأجلاهم

Upload by: altawhedmag.com

الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء يهود بني النضير ألّبوا الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جمعوا له عشرة آلاف من المشركين والأحابيش بغية استئصال شأفة الإسلام ، فرد الله كيدهم ، وأذهب ريحهم وأطفأ نيرانهم وشتت شملهم : ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

وكان على رأس المحرضين حيي بن أخطب النضري ، وابن أبي الحقيق ، فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة .

وهؤلاء يهود بني قريظة دخلوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حتى إذا جاء الأحزاب نقضوا العهد وأعلنوا ضغينتهم على الإسلام والمسلمين ، وكشفوا ظهر المسلمين للعدو ، فاستباح الرسول صلى الله عليه وسلم بيضتهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم .

الحل الإسلامي لمشكلة اليهود في القدس :

الله جل وعلا قضى في كتابه لبني إسرائيل بأنهم إذا أفسدوا في الأرض ، ليرسلن عليهم عبادًا مؤمنين يستأصلونهم ويدمرونهم .

قال تعالى : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرًا ۞ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرًا ۞ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا ﴾ [الإسراء : ٤-٨] .

وقد أرسل الله عز وجل على اليهود في الإفسادة الأولى والآخرة عبادًا لله عز وجل دمروا ما بنى اليهود وشيدوا ، ساموهم سوء العذاب .

وإن عادوا إلى الإفساد أعاد الله تسليط العباد عليهم ، يقول الشيخ الأمين الشنقيطي في « أضواء البيان » (جـ٣ ص٣٧٠) :

قوله تعالى : ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أن يفسدوا في الأرض مرتين ، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما بعث عليهم عبادًا له أولي بأس شديد فاحتلوا بلادهم وعذبوهم ، وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة بعث عليهم قومًا ليسوءوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرًا .

وبين أنه إن عادوا للإفساد والمرة الثالثة ، فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ ، ولم يبين هنا أنهم عادوا للإفساد والمرة الثالثة أو لا ؟ ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكتم صفاته ، ونقض عهوده ، ومظاهرة عدوه عليه ، إلى غير ذلك من أفعالهم القديمة ، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقًا لقوله تعالى : ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ ، فسلط عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، فجرى على بني قريظة والنضير وبني قينقاع وخيبر ، وأجرى من القتل والسبي والإجلاء وضرب الجزية على من بقي منهم وضرب الذلة والمسكنة .

ومن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقوله تعالى : ﴿ أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ [البقرة : ١٠٠] . ومن الآيات التي تدل على أنه تعالى عاد للانتقام منهم قوله تعالى : ﴿ هو الذي أخرج الذين

Upload by: altawhedmag.com

كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من اللّه فأتاهم اللّه من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ [الحشر : ٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . اهـ .

قلت : ومن الإفساد الذي أفسدوه في هذا العصر :

١- تبنيهم لصناعة السينما وتلميع النجوم وإشاعة روح الخلاعة والمجون عن طريق الأفلام الإباحية .

٢- تبنيهم للنظام الربوي العالمي في البنوك ، وسيطرتهم عن طريق المعاملات الربوية المحرمة على اقتصاديات الكثير من الدول .

٣- نشرهم لكثير من النوادي المخربة لعقائد المسلمين وغيرهم ، كالروتاري والليونز وغيرها من أوكار الماسونية .

٤- متاجرتهم في الرقيق الأبيض والخمر واستحلالهم لأموال ودماء الآخرين .

قال تعالى عنهم : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

يا إله الورى قد التاع قومي
ورأى البوم أمتي فنعاها
كيف تنعى إلى الزمان أسودًا
قال إن الأولى أضاعوا عهودًا
أين أنتم من الرجال قديمًا
أنتم الآن دمية للأعادي
أنتم الآن في السلام يغاث
كنتم الرأس للزمان فصرتم

وأخيرًا نقول : بعدما أفسدوا في الأرض مما لا يخفى على أحد ، فإنهم بحاجة إلى عباد للّه عز وجل ، إن هم أفسدوا ، فأين ﴿ عبادًا لنا أولي بأس شديد ﴾ ، ونرى حلًا لقضية القدس :

١- أن تكون إسلامية .

٢- تملك المسلمين للقوة النووية والبيولوجية والكيماوية ؛ وذلك لتحييد أسلحة العدو وردعه من استخدامها .

٣- تشجيع الوفود من الزائرين المسلمين للمسجد الأقصى ومنطقة القدس ، حتى ترتبط الأجيال بمقدساتها كما ترتبط القلوب بالمسجد الحرام والمسجد النبوي .

٤- تدريس تاريخ المقدسات الإسلامية في جميع مدارس المسلمين لترتبط الأجيال بهذه المقدسات .

٥- إسقاط الحلول الهزيلة ، التي تدعو إلى مهادنة العدو والتسامح مع عدوانه ، والضرب على يديه بشدة .

٦- استخدام وسائل الإعلام الفضائية في بث البرامج التي تبين هوية القدس وتربط المسلمين بها .

٧- أخيرًا وليس آخرًا ، العودة لتحقيق صفة : ﴿ عبادًا لنا ﴾ ، حتى نكون أهلاً لأن يبعثنا اللّه على عدونا ، كما وعد في كتابه ، ولكننا كما قال القائل :

وغدا الناس في البلاد ذئاب
ودعا النعي حدأة وغرابا
أسروا المجد هامة والرقابا
وتناسوا من القرآن خطابا
كيف تسون خالدًا أو خبابا
هل ترى للمى شفارًا ونابا
وتحاكون في الحروب ذبابا
بعد حين من الورى أذنابا

وإلى اللّه المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د . الوصيف علي حزة

Upload by: altawhedmag.com

الصلح مع اليهود في فلسطين .. والمعاهدات مع الدول الاستعمارية المعادية للعرب والمسلمين المؤيدة لليهود في عدوانهم

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

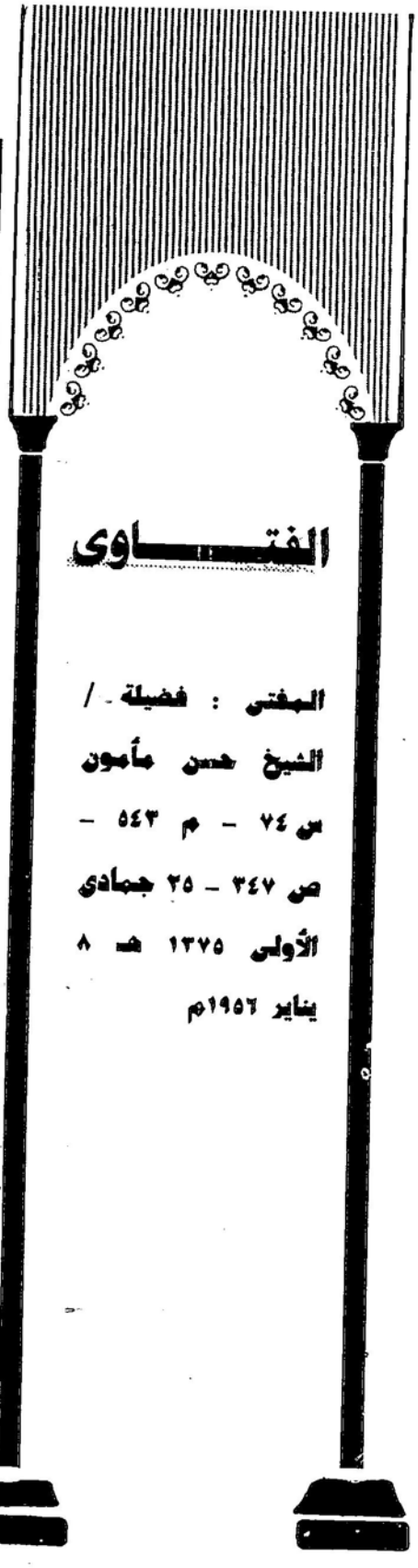

* المبادئ :

١- هجوم العدو على بلد إسلامي يوجب على أهلها الجهاد ضده بالقوة ، وهو في هذه الحالة فرض عين .

٢- يتعين الجهاد في ثلاثة أحوال ؛ عند التقاء الزحفين ، وعند نزول الكفار ببلد ، وعند استنفار الإمام لقوم للجهاد حيث يلزمهم النفير .

٣- الاستعداد للحروب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية .

٤- ما فعله اليهود بفلسطين اعتداء على بلد إسلامي يوجب على أهله أولاً رده بالقوة ، كما يُوجَبه ذلك ثانيًا على كل مسلم في البلاد الإسلامية .

٥- الصلح مع العدو على أساس رد ما اعتدى عليه إلى المسلمين جائز ، أما إن كان على أساس تثبيت الاعتداء فهو باطل شرعًا .

٦- موادعة أهل الحرب أو جماعة منهم جائزة شرعًا ، ولكن بشرط أن تكون لمدة معينة ، وأن يكون فيها مصلحة للمسلمين ، فإن لم تكن فيها مصلحة فهي غير جائزة بالإجماع .

٧- قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ [الأنفال : ٦١] ، وإن كانت مطلقة ، لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك أخذًا من قوله تعالى : ﴿ ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ﴾ [محمد : ٣٥] .

٨- المعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة شرعًا إذا كانت فيها مصلحة للمسلمين ، أما

Upload by: altawhedmag.com

إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي فإنها تكون تقوية لمن اعتدى ، وذلك غير جائز شرعًا .

٩- لليهود في فلسطين موقف خاص ، فهم موجودون بها بحكم سياسي هو الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين ، ونزلت الحكومات الإسلامية على حكمها إلى حين وجود حل عادل للمسألة .

١٠- ما فعله المسلمون من منع السلاح والذخيرة عن اليهود بعدم السماح بمرور ناقلاتها في بلادهم جائز ولا شيء فيه ، وإن كان اليهود يعتبرون ذلك اعتداء عليهم .

● **ويسأل الأخ القارئ :**

ما بيان الحكم الشرعي في الصلح مع دولة اليهود المحتلة ، وفي المحالفات مع الدول الاستعمارية والأجنبية المعادية للمسلمين والعرب والمؤيدة لليهود في عدوانهم ؟

● **والجواب :** يظهر من السؤال أن فلسطين أرض فتحها المسلمون وأقاموا فيها زمنًا طويلاً ، فصارت جزءًا من البلاد الإسلامية أغلب أهلها مسلمون ، وتقيم معهم أقلية من الديانات فصارت دار إسلام تجري عليها أحكامها ، وأن اليهود اقتطعوا جزءًا من أرض فلسطين وأقاموا فيه حكومة لهم غير إسلامية ، وأجلوا عن هذا الجزء أكثر أهله من المسلمين ، ولأجل أن نعرف حكم الشريعة الإسلامية في الصلح مع اليهود في فلسطين المحتلة دون نظر إلى الناحية السياسية - يجب أن نعرف حكم هجوم العدو على أي بلد من بلاد المسلمين هل هو جائز أو غير جائز ، وإذا كان غير جائز فما الذي يجب على المسلمين عمله إزاء هذا العدوان - إن هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه ، فدار الإسلام يجب أن تبقى بيد أهلها ، ولا يجوز أن يعتدي عليها أي معتد ، وأما ما يجب على المسلمين في حالة العدوان على أي بلد إسلامي فلا خلاف بين المسلمين في أن جهاد العدو بالقوة في هذه الحالة فرض عين على أهلها .

يقول صاحب " المغني " : يتعين الجهاد في ثلاثة :

- **الأول :** إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان .

- **الثاني :** إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

- **الثالث :** إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير ؛ ولهذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا مستعدين لدفع أي اعتداء يمكن أن يقع على بلدهم ، قال الله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فالاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي عليهم لدينهم ، وضد كل من يطمع في بلادهم ، فإنهم بغير هذا الاستعداد يكونون أمة ضعيفة يسهل

Upload by: altawhedmag.com

على الغير الاعتداء عليها . والخلاف بين العلماء في بقاء الجهاد أو عدم بقائه وفي أنه فرض عين أو فرض كفاية ، إنما هو في غير حالة الاعتداء على أي بلد إسلامي ، أما إذا حصل الاعتداء فعلاً على أي بلد إسلامي ، فإن الجهاد يكون فرض عين على أهلها .

وقد بحث موضوع الجهاد الحافظ ابن حجر ، وانتهى إلى أن الجهاد فرض كفاية على المشهور ، **إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يبدأهم العدو ، وإلى** أن التحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه . وعلى ضوء هذه الأحكام يحكم على ما فعله اليهود في فلسطين بأنه اعتداء على بلد إسلامي يتعين على أهله أن يردوا هذا الاعتداء بالقوة حتى يجلوهم عن بلدهم ويعيدوها إلى حظيرة البلاد الإسلامية وهو فرض عين على كل منهم ، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، ولما كانت البلاد الإسلامية تعتبر كلها دارًا لكل مسلم ، فإن فرضية الجهاد في حالة الاعتداء تكون واقعة على أهلها أولاً ، وعلى غيرهم من المسلمين المقيمين في بلاد إسلامية أخرى ثانيًا ؛ لأنهم وإن لم يعتد على بلادهم مباشرة ، إلا أن الاعتداء قد وقع عليهم بالاعتداء على بلد إسلامي هي جزء من البلاد الإسلامية .

وبعد أن عرفنا حكم الشريعة في الاعتداء على بلد إسلامي يمكننا أن نعرف حكم الشريعة في الصلح مع المعتدي ، هل هو جائز أو غير جائز .

والجواب : إن الصلح إذا كان على أساس رد الجزء الذي اعتدي عليه إلى أهله كان صلحًا جائزًا ، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته فإنه يكون صلحًا باطلاً ؛ لأنه إقرار لاعتداء باطل ، وما يترتب على الباطل يكون باطلاً مثله .

وقد أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين ؛ لقوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على اللّه ﴾ [الأنفال : ٦١] . وقالوا : إن الآية وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك بآية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلْمِ وأنتم الأَعْلَوْنَ ﴾ [محمد : ٣٥] .

فأما إذا لم يكن في الموادعة مصلحة فلا تجوز بالإجماع ، ونحن نرى أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم ، وليس فيه مصلحة للمسلمين ؛ ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية ، إلا بشروط وقيود تحقق مصلحة المسلمين .

أما هذه الشروط والقيود فلا نتعرض لها ؛ لأن غيرنا ممن اشتغل بهذه القضية أقدر على معرفتها وبيانها على وجه التفصيل منا .

● **والجواب عن السؤال الثاني :** إن الأحلاف والمعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة من الناحية الشرعية إذا كانت في مصلحة المسلمين ، أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي كاليهود المعتدين على فلسطين ؛ فإنه يكون تقوية

Upload by: altawhedmag.com

لجانب المعتدي يستفيد ، منه هذا الجانب في الاستمرار في اعتدائه ، وربما في التوسع فيه أيضًا ، وذلك غير جائز شرعًا ، ونفضل على هذه الأحلاف أن يتعاون المسلمون على رد أي اعتداء يقع على بلادهم ، وأن يعقدوا فيما بينهم عهودًا وأحلافًا تظهرهم قولاً وعملاً يدًا واحدة ، تبطش بكل من تحدثه نفسه بأن يهاجم أي بلد إسلامي ، وإذا أضيف إلى هذه العهود والمواثيق التي لا يراد منها الاعتداء على أحد وإنما يراد منها منع الاعتداء السعي الحثيث بكل وسيلة في شراء الأسلحة من جميع الجهات التي تُصَنِّع الأسلحة ، والمبادرة بصنع الأسلحة في بلادهم لتقوية الجيوش الإسلامية المتحالفة . فإن ذلك كله يكون أمرًا واجبًا وضروريًّا لضمان السلام الذي يسعى إليه المسلم ، ويتمناه لبلده ولسائر البلاد الإسلامية ، بل ولغيرها من البلاد غير الإسلامية .

ويظهر أن لليهود موقفًا خاصًّا ، فلم يعقد مع أهل فلسطين ولا أية حكومة إسلامية صلحًا ، ولم تجل بعد عن الأرض المحتلة وهي موجودة بحكم سياسي ، هو الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين ، ونزلت على حكمها الحكومات الإسلامية إلى أن يجدوا حلاً عادلاً للمسألة ، ولم يرض بها اليهود ونقضوها باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعد تخفى على أحد ، وكل ما فعله المسلمون واعتبره اليهود اعتداء على حقوقهم هو محاصرتهم ، ومنع السلاح والذخيرة التي تمر ببلادهم عنهم ، ولأجل أن نعرف حكم الشريعة في هذه المسألة نذكر أن ما يرسل إلى أهل الحرب نوعان :

- **النوع الأول** : السلاح ؛ وما هو في حكمه .
- **الثاني** : الطعام ونحوه .

النوع الأول : قد منع الفقهاء أن يرسل إليهم عن طريق بيع السلاح ؛ لأن فيه تقويتهم على قتال المسلمين ، وكذا الكراع والحديد والخشب ، وكل ما يُستفاد به في صنع الأسلحة ، سواء حصل ذلك قبل الموادعة أو بعدها ؛ لأنها على شرف النقض والانقضاء فكانوا حربًا علينا ، ولا شك أن حال اليهود أقل شأنًا من حال من وادعهم المسلمون مدة معينة على ترك القتال ، وعلى فرض تسمية الهدنة موادعة فقد نقضها اليهود باعتداءاتهم ، ونقض الموادعة من جانب يبطلها ، ويحل الجانب الآخر منها .

وأما النوع الثاني : فقد قالوا : إن القياس يقضي في الطعام والثوب ونحوهما بمنعهما عنهم ، إلا أن عرفنا بالنص حكمه ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة أن يمير أهل مكة وهم حرب عليه ، وقد ورد النص فيمن تربطه بالنبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم ؛ ولذلك أجابهم إلى طلبهم بعد أن ساءت حالتهم ، وليس هذا حال اليهود في فلسطين ، ولذلك نختار عدم جواز إرسال أي شيء إليهم أخذًا بالقياس ، فإن إرسال غير الأسلحة إليهم يقويهم ويغريهم على التشبث بموقفهم الذي لا تبرره الشريعة .

والله تعالى أعلم .

Upload by: altawhedmag.com

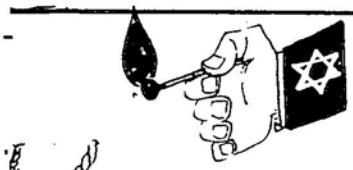

دور الصهيونية في تشويه صورة العرب والمسلمين

محاضرة للدكتور / محمد زايد يوسف

دور الصهيونية في تشويه صورة العرب والمسلمين موضوع ندوة النادي الثقافي الأدبي بجدة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٤٠٩/٣/٦ هـ ، ١٦ أكتوبر ١٩٨٨ م .. والذي ركز فيه الدكتور محمد زايد يوسف على الأساليب المختلفة والملتوية التي تستخدمها الصيونية بدءًا من استغلال خرافة اضطهاد النازي لليهود إلى لوي عنق أجهزة الإعلام ، بل وانتهاء بتوظيف كل ما يمكن توظيفه ، وإخضاعًا لإستراتيجية اليهود التي تهدف إلى تشويه صورة العرب والمسلمين في العالم كلة ؛ وصولاً إلى مزيد من السيطرة ومد المصالح .

والمحاضرة إذ تجلو تلك الأساليب إنما تمثل دعوة واضحة وقوية للمسلمين والعرب جميعًا للتصدي بكل ما يملكون من عقيدة وقوة دفاعًا ووأدًا للظلم ووضع حدٍّ لهذا الخطر الداهم المستفحل .

والتوحيد تنشر المقال تعميمًا للفائدة ومشاركة في الدعوة .

■ في غرة ربيع الأول عام ١٤٠٩ هـ سطعت الشمس على القمة التي انعقدت في مدينة جدة لوزراء الإعلام في الدول الإسلامية ، وتطلعنا بأمل كبير إلى إشراقة مستقبل جديد لوسائل الإعلام الإسلامية لتطوير إستراتيجياتها (خططها) للتعامل مع الواقع الإسلامي والعالمي الذي نعيشه اليوم ، ذلك لأن الإعلام سلاح اجتماعي وسياسي ونفسي قادر على أن يؤدي دورًا هامًّا في بناء نفوس العرب والمسلمين من ناحية وفي تحسين صورتهم والدفاع عن سمعتهم وحقوقهم أمام العالم أجمع من ناحية أخرى .

Upload by: altawhedmag.com

■ ورغم أهمية هذا السلاح نجد أننا تركناه في أيدي أعدائنا يستخدمونه بكل حرية في الوقت الذي غفلنا عنه أو عطلناه في بعض الحالات أو أسأنا استخدامه في أمور كثيرة دون أن نحاول أن نضع البديل المناسب .

■ لقد أدت الصهيونية العالمية دورًا بارزًا في تشويه صورة العرب والمسلمين مستخدمة في ذلك أساليب معينة لتزييف الحقائق والوقائع .

■ وسنلقي الضوء على الأساليب التي تستخدمها الصهيونية العالمية في تشويه صورة العرب والمسلمين :

■■ الأسلوب الأول :

استغلال خرافة اضطهاد النازي لليهود :

تركز منظمة الصهيونية العالمية على قضية خرافة اضطهاد النازي لليهود إبان الحرب العالمية الثانية ؛ حيث تعرض على شاشات التلفزيون الغربية صور وأفلام وثائقية مشبوهة عن مذابح ارتكبتها النازية ضد اليهود ، وتعرض تلك الأفلام في عدة مناسبات مختلفة خلال العام الواحد لكي تبقى تلك الأحداث حية نابضة ، تتسلل من خلالها الصهيونية لتحقيق حلمها الديني المزعوم في العودة إلى أرض الميعاد .

ويجتمع اليهود والصهاينة أثناء تلك المناسبات لتحقيق عدة أبعاد ومكاسب سياسية واجتماعية ، تلك الأبعاد هي :

١- استدرار عطف وشفقة الشعوب الغربية على اليهود من خلال إظهار الشخصية اليهودية بسِمَة الإنسان المغلوب على أمره والذي اكتوى بنار الظلم والاضطهاد .

٢- تثبيت عقدة الشعور بالذنب لدى اليهود وترسيخها لدى الأجيال القادمة .

٣- تجميع شتات اليهود لتحقيق الحلم الذي طالما راود اليهود والصهاينة في العودة إلى أرض الميعاد المزعومة .

٤- ويمثل بؤرة حوارنا الجدلي وهو استغلال عقدة الاضطهاد النازي لتوجيهها ضد العرب والمسلمين .

Upload by: altawhedmag.com

٥- تغطية جرائم الصهيونية التي ترتكب ضد الشعب العربي .

■ والمستقرئ من الزاوية التاريخة لحركة هجرة اليهود وغزوهم واستيطانهم في فلسطين المحتلة يجد أن الهدف الأساسي هو هدف ديني بَحْت .

ولقد خطط زعماء صهيون لقيام الدولة الصهيونية منذ أكثر من قرن من الزمان في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وتركزت إستراتيجية بناء الدويلة اليهودية على أساس العقيدة الدينية البحتة .

■ فكما نعلم أن مجموع اليهود في العالم عشرون مليون نسمة ، مختلفة الجنسيات والأشكال والألوان ، ويُقَدَّرون بسبعين جنسية مختلفة ، وقد تفاعلوا إبان الحرب العالمية الثانية وتوحدوا تحت شعار تحرير اليهود المضطهدين في أوربا ، مع ظهور بُعد ديني اجتماعي جديد متمثل في جمع شتات اليهود وتحقيق الحلم الديني المزعوم في العودة إلى أرض الميعاد (أعني فلسطين المحتلة) .

فاليهود حسب اعتقادهم الديني أنهم شعب مغلوب على أمره والذلة والمسكنة مضروبة عليهم ، ولا خلاص لهم إلا بالتمسك بعقيدتهم اليهودية .

واليهود حسب اعتقادهم الديني أيضًا أنهم شعب اللّه المختار ، الذي لن تقوم قائمتهم إلا باستخدام كل الوسائل ، واصطناع كل الأساليب للعودة إلى أرض الميعاد ، والتي يدعون أنهم أكرهوا على مغادرتها .

■ وكنتيجة لتلك التراكمات الدينية والاجتماعية القديمة التي تفاعلت إبان الحرب العالمية الثانية ظهر بُعد اجتماعي نفسي جديد وهو التوحد بالمعتدي النازي ، فتجمع شمل اليهود والصهاينة ، وبدأت خيوط المؤامرة الدنيئة في تحقيق الحلم الديني الكبير الذي طالما شد الجماعات اليهودية والصهيونية للعودة إلى أرض الميعاد التي نراها ونشاهدها علنًا الآن ، حيث تحولت فكرة قيام دولة اليهود على أرض فلسطين المحتلة من مجرد فكرة دينية إلى واقع مجسد على حساب الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره .

والسؤال الخطير الذي يسأله الجميع هو : لماذا تستمر الصهيونية طاقة الاضطهاد النازي السابقة فتوجهها للعرب وللمسلمين ، مع أنهم الأمة الوحيدة تاريخيًّا التي لم تضطهد اليهود ، بل فتحت لهم صدورها وعاشوا في ديارهم مؤمَّنين على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم ؟

فإذا كان هتلر النازي قد ذبح اليهود (كما يدّعون) ، وإذا كانت الشعوب الأوربية قد اضطهدت اليهود (كما يدَّعون) .

■ فالسؤال الآن : لماذا فعلت شعوب دول العالم الغربي ذلك ؟ وما هو ذنب الشعب الفلسطيني في ذلك ؟ فالصهاينة يرتكبون اليوم جرائم أبشع بكثير من جرائم هتلر ، فكم من دماء فلسطينية بريئة سفكت في صبرا وشاتيلا ، وكم من أطفال ونساء أبرياء ذبحوا في خان يونس ودير ياسين ! وكم من شباب زجوا في سجون إسرائيل وهم يعيشون الآن تحت طائلة التعذيب الصهيوني الوحشي ! وكم من أطفال الحجارة كسرت عظامهم وتهشمت أجسادهم بلا إنسانية ولا رحمة !!

Upload by: altawhedmag.com

■ إن الشعب الفلسطيني البريء يتعرض اليوم لموت بطيء ، يتعرض لضغوط لا أخلاقية لتفريغ أرضه ، وهو شعب حُرِم من أبسط مبادئ الحياة الإنسانية الكريمة كالحصول على التعليم ، والحصول على وظائف أو مهن تساعده على أكل لقمة العيش ، والأمثلة كثيرة جدًّا لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من تنكيل واضطهاد وطرد من وطنه السليب .

■ وواقع الأمر ؛ أن القضية المطروحة في استغلال عقدة الاضطهاد النازي وجدت لكي تختفي الصهيونية من ورائها للتسلل إلى الأرض الفلسطينية لتحقيق مزاعمها الدينية التوسعية على حساب الأمة العربية ، تلك المزاعم المشبوهة التي خطط لها زعماء صهيون في بروتوكولاتهم منذ أكثر من قرن من الزمان في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي لتحقيق حلمهم الديني الكبير الذي طالما ظل يراودهم في العودة إلى أرض الميعاد وطرد الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره .

■ الأسلوب الثاني :

محاولة بث الإعجاب بالشعب اليهودي :

■ للشخصية الصهيونية سمة قديمة ، كانت مستترة في الماضي تختفي حينًا ، وتظهر في حين آخر .

هذه السمة هي المجاهرة بالعدوان والمكاشفة بحمل السلاح .

فهم شعب يحسون بالذنب ، وفي نفس الوقت لديهم شعور بالاستعلاء .

فبعد أن كانت سمة الشخص اليهودي هي شخصية المغلوب على أمره والذي اكتوى بنار الظلم والاضطهاد ، تظهر لنا سمة أخرى وهي سمة المحارب الحامل للسلاح .

■ إن الصهاينة يفاخرون بحمل السلاح وبالقدرة على استعماله والتجديد فيه والتنكيل به ضد العرب والمسلمين ويتباهون في ذلك أمام العالم ، فيقتلون ويسفكون الدماء العربية والفلسطينية البريئة بحجة ردعهم .

■ والسؤال المحير الذي نسأله هو : كيف تُكسب الصهيونية شعبها وشبابها روحًا عدوانية مع أنهم – حسب ادعائهم – أبناء أجيال اكتوت بنار الاضطهاد ؟

فإسرائيل دويلة قائمة على التعبئة والتنظيم العسكري ، ومخططات اليهود في دقة من التوجيه وفعالية من التخطيط ، كما أنها دويلة قائمة بالدرجة الأولى ليس للدفاع عن حدود قائمة مستقرة بالفعل ، بل للتطلع دومًا للاستيلاء على مناطق جديدة في محاولة منهم لتحقيق حلمهم التوسعي الديني على حساب الأمة العربية والإسلامية ، وهنالك مقولة ظهرت بعد حرب ١٩٦٧ م تقول بأن إسرائيل دويلة عسكرية لا تقهر .

■ وواقع الأمر ؛ أن التقدم التقني والعلمي والعسكري في إسرائيل – باعتراف كثير من خبراء العالم – لا يمكن تفسيره وتقديره تقديرًا حقيقيًّا إلا في ضوء الصلة الوثيقة بين إسرائيل وبين حكومات غربية واحتكارات عالمية ، فهناك

Upload by: altawhedmag.com

مساعدات هائلة تقدم للصهاينة طواعية : مساعدات مالية ، ومساعدات فنية ، ومساعدات تقنية ، ومساعدات بشرية ، ويكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى مجموعة من الحقائق ، وهي كالتالي :

١- إن نسبة ٤٠٪ من البحوث التي نشرها العلماء الإسرائيليون خلال عامي ٦٧/٦٦ كانت محاولة من قبل هيئات وحكومات أمريكية . (ومن يريد مزيدًا من التفاصيل يمكنه قراءة موضوع : العلم والتعليم في إسرائيل ، لأنطون زحلان ، ترجمة محمد صالح العالم ، مطابع الهلال ١٩٧٠ ص ١٨٦) .

٢- كما أن ٣١٪ من إنشاءات الجامعة العبرية سنة ١٩٦٣ م كانت بفضل هبات مالية من مجموعة من الأصدقاء والهيئات اليهودية بالخارج ؟ (نفس المرجع السابق) .

٣- والأدهى من ذلك أن الحكومات الغربية تقدم لإسرائيل ملايين الدولارات على شكل هبات مالية أو مساعدات عسكرية أو مساعدات تقنية وفنية ، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تقدم لإسرائيل معدات حربية ومدنية سنوية ، ولسد الفراغ الناشئ عن ندرة القوى البشرية في إسرائيل ، وبالتالي تجعل من الكم القليل كيفًا مركزًا وفعالاً .

وتحت مظلة F 16 ، و F 18 تبدأ الصهيونية القتل والعربدة وسفك الدماء العربية .

٤- كما يقدم اليهود الموزعون في أنحاء المعمورة هبات مالية سنوية لإسرائيل لبناء الاقتصاد الإسرائيلي المنهار .

٥- كما ينتقي الروس نخبة العناصر المهاجرة إلى إسرائيل لاستمرار تدفق صفوة فنية ومهنية ماهرة لسد الفراغ الناشئ عن ندرة القوى البشرية العاملة في إسرائيل .

■ كما يشير كثير من المراقبين إلى أن مستوى حجم المساعدات العسكرية والفنية والتقنية والبشرية إلى إسرائيل سيزداد في السنوات القادمة ؛ لأن مصالح الدول الغربية الذاتية تقتضي تفوق إسرائيل العسكري على العرب ، فإسرائيل تمثل - ولا تزال تمثل ، وستزال تمثل للعالم العربي - أكبر استنزاف اقتصادي وأخطر تهديد عسكري ، وأعتى تحد حضاري للأمة العربية بأسرها ، سواء وعت الأمة أم لم تَعِ .

■■ الأسلوب الثالث :

إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين :

■ تحاول الصهيونية العالمية بشتى الطرق والأساليب المختلفة تشويه صورة العرب أو بعبارة أدق ما تبقى من ملامح صورة العرب ، كما تحاول الصهيونية في نفس الوقت تجميل صورة الإسرائيلي وجعله أكثر تناسقًا واتساقًا .

■ وكما نعلم أن دور المنظمات الصهيونية المنتشرة في أنحاء العالم هو محاولة إبقاء دويلة اليهود في فلسطين المحتلة على قيد الحياة وتحقيق حلم اليهود الديني وتغطية جرائمهم البشعة التي يرتكبونها ضد الشعب الفلسطيني والعربي .

ولقد استغلت الصهيونية بعض الأحداث التي قام بها بعض الأفراد من العرب كعملية اختطاف الطائرات ، واختطاف السفينة (أكيلي لورا) ، وحادثة إلقاء القنبلة على المدرسة الإسرائيلية في

Upload by: altawhedmag.com

فلسطين المحتلة ، استغلت الصهيونية – كالعادة – تلك الأخطاء وزايدت عليها وضخمتها ، وبالتالي تمكن اليهود من تشويه صورة الفلسطينيين ، فجعلوا من الفلسطيني قاتلاً إرهابيًّا ، بينما أظهروا اليهودي بالأسطورة والبطل الذي يقهر .

■■ ويرى حسان محمد حسان :

أن الصهيوني واليهودي بالرغم من تزمته الديني ؛ إلا أنه يملك داخله إمكانات هائلة للمناورة ولإتقان عدة أدوار في آن واحد ، واقتضت منه المناورة أن يخطط لأكثر من هدف ، وأن يعمل على أكثر من مستوى ، وأن يفكر لأبعد من مدى ، وأهّله وساعده على ذلك تحكمه في جزء كبير من رأس المال المادي ، ومن هنا كان لا بد للتنظيم اليهودي أن يحترف أعضاؤه مهنًا معينة ، وأن يتسللوا بكفايتهم وحيلهم لبنوك المال وبنوك المعلومات وللأجهزة التي تصدر القرار وللأجهزة التي تعمل بالقرار أو تعلم به (ص١٠٢) .

■ ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً يشكل اليهود غالبية رأس المال البشري الأمريكي ، وطبقًا للإحصائيات الأمريكية فإن عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ستة ملايين نسمة تقريبًا ، كما يحترف معظم اليهود في أمريكا مهنًا معينة ويعمل غالبيتهم في قطاع الحرف والأعمال الحرة والتجارية وفي قطاع الخدمات الاستهلاكية وفي المهن الراقية ، كما تسلل الكثير من اليهود بحيلهم إلى أجهزة الحكومة الأمريكية التي تعمل بالقرارات أو تعلم بها (وفضيحة اليهودي الأمريكي بولارد) الذي اتهم بسرقة معلومات وتسريبها إلى إسرائيل قد كشفت كثيرًا من الحقائق التي تثبت مدى وصول اليهودي الأمريكي إلى مراكز المعلومات في أمريكا .

والأدهى من ذلك ؛ أن اليهود بسطوا نفوذهم شبه الكامل على الإعلام الأمريكي ، فاليهود في أمريكا يتكئون على لوح متين من الخشب يساند أفراده إسرائيل بكل الوسائل وبشتى الأساليب المختلفة ثم تحول هذا اللوح تدريجيًّا إلى سفينة حاملة للطائرات تهدد العواصم العربية ، فتقتل وتدمر ، وتشرد وتسفك الدماء البريئة .

■ هذا كله يحدث وشعوب دول العالم الغربي في غفلة عما يجري في المنطقة العربية ؛ لأنهم يسمعون فقط الصوت الصهيوني المسيطر والمهيمن على وسائل الإعلام لديهم ، وبالتالي فهم يغرسون مفهومًا واحدًا ؛ هو أن الإنسان الفلسطيني سفاك قاتل ، بينما المقاتل اليهودي بطل أسطوري .

إننا لا نلوم شعوب العالم الغربي على جهلهم بواقع أمتنا العربية والإسلامية وبواقع القضية الفلسطينية ؛ لأننا في الحقيقة نشترك معهم في هذا الجهل إلى حد بعيد .

■■ الأسلوب الرابع :

استغلال المزايدات والتهديدات العلنية :

تعمد الصهيونية العالمية دائمًا إلى استغلال بعض التهديدات العربية والوعيد العلني بتدمير إسرائيل ومن عليها من اليهود ورميهم في البحر ، فتحاول الصهيونية استغلال تلك التهديدات أحسن استغلال ، وبالتالي تدخل المزايدات والتهويل والتضخيم على أجهزة الإعلام المختلفة

Upload by: altawhedmag.com

في العالم الغربي ، وتستثمر تلك المزايدات لخدمة إسرائيل ؛ حيث يشرح الصهاينة لشعوب العالم الغربي أن اليهود في فلسطين المحتلة ، هم أقلية مغلوبة على أمرها ، يعيشون وسط بحيرة عربية كثيفة ، يبلغ عدد سكانها ١٣٠ مليون نسمة ، تحاول ابتلاعها ورميها في البحر .

ومن خلال تلك التهديدات تتدفق المساعدات العسكرية لإسرائيل ، وتتدفق أحدث أنواع الطائرات والدبابات والصواريخ الفتاكة التي تجعل من الكم اليهودي القليل كيفًا مركزًا وفعالاً .

كما أنه من استغلال تلك التهديدات تتدفق المعونات والتبرعات ، ويتدفق الخبراء الأجانب وتبسط الحماية الأجنبية في المنطقة العربية .

■ وكلنا نسمع عن مدى حجم المساعدات الهائلة التي تقدم لإسرائيل سنويًا ، سواء أكانت هذه المساعدات مالية ، أو عسكرية ، أو تقنية أو بشرية ممولة من قبل هيئات وحكومات تناصر الصهيونية ، كما أنه في نفس الوقت تقدم الهبات المالية الضخمة لإسرائيل ، خاصة من قبل اليهود في أمريكا ، والذين يملكون استثمارات مالية ضخمة تقدم طواعية لإسرائيل .

■□ الأسلوب الخامس :

استغلال البترول العربي : ٠

للمنظمة الصهيونية العالمية أسلوب خطير جدًا في تشويه صورة العرب في المجتمعات الغربية ؛ ذلك الأسلوب هو استغلال ظروف أسعار البترول كسلاح نفسي فعال موجه ضد العرب وضد القضية الفلسطينية .

فالصهاينة يملكون بداخلهم إمكانات هائلة للمناورة والدهاء السياسي ، فهم يتعمدون دائمًا الربط بين المشاكل الاقتصادية والاجتماعية – كالبطالة ، وارتفاع الأسعار ، والتضخم – وبين البترول العربي بحيث يُحَمِّلون العرب مسئولية تلك المشكلات الحاصلة الآن في البلاد الغربية ، فمثلاً لو سألت رجل الشارع الأمريكي عن سبب مشكلة ارتفاع أسعار النفط في وطنه ، لوجدت الإجابة وبسرعة ؛ أن العرب مسئولون عن ذلك الارتفاع في الأسعار .

فالصهيونية تتعمد دائمًا الربط بين مشكلات الدول الغربية الاقتصادية بالبترول الغربي لتظهر العربي بمظهر الشخص الجشع الأناني المحب للسيطرة ، ويزيد ذلك في نفوس الغرب كره العرب ، في حين تكسب الصهيونية التأييد اللا محدود لإسرائيل .

■ وفي هذا الصدد يعرض لنا د . محمد خضر عريف نموذجًا من نماذج الإساءة إلى العرب في حملات الانتخابات الأمريكية ، والتي تمارس من قبل الحزب الحاكم في أمريكا ، والتي يعرضها التلفزيون الأمريكي للمشاهدين في كل يوم ، فمن ذلك دعاية للحزب الجمهوري ، تحاول أن تظهر محاسن عهد الرئيس ريجان ، مقارنة بالعهد الديمقراطي السابق ، عهد الرئيس كارتر ؛ بحيث تستهل تلك الدعاية بتوجيه أنظار المشاهد الأمريكي إلى العهد السابق لعهد الرئيس ريجان ، حين كانت أمريكا – على حد زعمهم – تغرق في بحر من التضخم والبطالة وارتفاع الأسعار ، وتنتقل تلك الدعاية ، فجأة إلى أسعار البترول ، وتذكر المشاهد بالأسعار الباهظة التي كان يدفعها

Upload by: altawhedmag.com

في عهد الرئيس كارتر لشراء النفط ، ويصاحب ذلك تعمد عرض لصورة مجموعة من وزراء النفط العرب في أحد اجتماعات الأوبك ، وتطلب الدعاية من المشاهد أن يفكر فيما كان يدفعه للأوبك من سعر للوقود في عهد كارتر ، وتفتح الأفق أمام المشاهد الأمريكي ليفكر ما إذا كان يريد العودة إلى تلك العهود القديمة بالتصويت للديمقراطيين أم البقاء على ما هو فيه من رخاء ونعمة بالتصويت للجمهوريين ، وكأن أسعار بترول الأوبك بارتفاعها وانخفاضها هي سبب سعادة الأمريكي أو سبب تعاسته ، وإن أهم ما قام به الحزب الأمريكي الحاكم في الوقت الحاضر هو الحد من جشع العرب وتخفيض أسعار بترولهم الذي ترتب عليه سعادة الأمريكي ورخاؤه .

■ ويعرض د . عريف إلى أذهاننا مجموعة من الحقائق ومجموعة من التحليلات لأسلوب وأهداف تلك الدعاية المغرضة كما يلي :

١- من أهم هذه الحقائق أن تلك الدعاية ليس المقصود منها إظهار العداء لدول الأوبك ، بل العداء للعرب بدليل تعمد عرض صور وزراء البترول العرب فقط دون أي وزراء آخرين من وزراء الأوبك .

٢- الهدف المقصود من تلك الدعاية ، ما هو إلا إرضاء الناخبين اليهود في أمريكا ، ومحاولة كسب ولاء اللوبي الصهيوني في أمريكا عن طريق عرض ما يؤمن به الجمهوريون من أن العرب كانوا السبب خلف كل الضوائق الاقتصادية التي كانت تعيش فيها أمريكا في عهد كارتر السابق لعهد الجمهوريين الحالي .

٣- أما أهم التحليلات والتي تمثل بؤرة الاستقطاب هو التصدي لتلك الدعوى الجائرة ، فقد فطن إليها الأمريكيون أنفسهم ممن أصبحوا لا يتقبلون الكذب ، فقد ظهر تعليق لإحدى الجمعيات الأمريكية الكبرى على شاشة التلفاز بعد ظهور تلك الدعاية المغرضة آنفة الذكر ألقاه رئيس تلك الجمعية ، ومضمون هذا التعليق هو أن طلب رئيس تلك الجمعية من المواطنين الأمريكيين قراءة أسعار الوقود في جميع محطات الوقود في الوقت الحاضر في أمريكا .

ويقول صاحب التعليق : إن سرقة دولارات المواطنين الأمريكيين لا تمارسها الدول المنتجة للبترول ؛ بل تمارسها الشركات الأمريكية الكبيرة التي كانت وما تزال تثرى على حساب المستهلك الأمريكي بتحقيق الأرباح الطائلة عن طريق تسويق البترول العربي (بواسطة تلك الشركات) .

■ وواقع الأمر ؛ أن تلك الشهادة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية تبرز لنا مدى تأثير الصهيونية على تسيير دفة الانتخابات الأمريكية ومدى توجيهها للإساءة إلى العرب وإظهارهم بمظهر الجشع وحب السيطرة والأنانية ، فالحيلة الاقتصادية الكبيرة التي يمارسها الصهاينة في ربط البترول العربي بالمشاكل الاقتصادية الأمريكية (كارتفاع الأسعار) ، أو بالمشاكل الاجتماعية (كالبطالة) ، ما هي إلا نموذج واحد من عدة نماذج كثيرة تسيء للعرب وتسيء للقضية الفلسطينية .

■■ الأسلوب السادس :

ترويج خرافة صنع القنبلة العربية أو الإسلامية :

روجت الصهيونية خلال السنوات الأخيرة خرافة صنع العراق وباكستان لقنبلة ذرية ،

Upload by: altawhedmag.com

يعقل أن تهتم بمنظمة مثل الاتحاد الدولي للاتصالات ؟!

٤- ولكي نوضح جسامة وخطورة ترويج الصهاينة لخرافة القنبلة الإسلامية ، فإننا يجب أن نعرف ماذا تخطط وتنفذ إسرائيل في صمت ، وقد يصيبنا الذهول عندما نلتقي بنتائج مخططاتهم ، وكيف استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه ؟ ومتى كانت البداية ؟ وتلك هي الحكمة والخدعة في الحروب ، والبراعة في رسم المخططات الحربية .

لقد استوعبت إسرائيل نتائج حرب العاشر من رمضان ، وعلمت أن أسلوب المواجهة مع العرب بالمدرعات والمشاة لم يعد في صالح الدويلة اليهودية . وأن زمن الحرب الخاطفة والضربات الوقائية المجهضة قد ولى إلى غير عودة ، وها هي إسرائيل اليوم ترسل البيان الأول لنوعية الحروب القادمة بين العرب وإسرائيل ، بعد أن كشفت بأسلوب إعلاني عن قدرتها النووية ، فالقمر الإسرائيلي التجسسي ليس الغرض منه الدعاية ، والصاروخ الذي حمله إلى مداره ليس الغرض منه الاستعراض في الجو بقدر ما هو عنوان وافٍ لكل من يعي بأن الحرب القادمة ستكون حرب مدن وليست حرب حدود صواريخ ، بل ستكون صواريخ تحمل رءوسًا نووية تهدد العواصم العربية .

٥- وواقع الأمر ؛ لقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية مرارًا خبرًا مفاده ؛ أن إسرائيل تملك صواريخ تحمل رءوسًا نووية ، ولكن هل فعلنا كمسلمين خطة للمواجهة الذكية الصامتة !!

أخشى أن أقول : (نعم) ، فأخدع نفسي ، وأخشى أن أقول : (لا) ، فيسيء بي الظن من كان يحسنه بي .

لكن أقول : لا خيار أمامنا إلا بالاعتماد على الله ، ثم العمل الصامت الذي يضع لكل مفاجأة ما يواجهها ، وهذا سبيل النصر ولا ضير علينا أن نستفيد من وسائل أعدائنا في حربهم معنا .

■■ الأسلوب السابع :

تركيز الأضواء على الانتخابات الإسرائيلية :

يعتمد الصهاينة وفي كل مناسبة على تركيز الأضواء على وقائع الانتخابات التي تجرى في إسرائيل لإيهام شعوب دول العالم الغربي بأن إسرائيل دويلة ديموقراطية .

■ والسؤال الذي نتساءله هو : كيف تدعي إسرائيل بأنها دويلة ديموقراطية في حين تنطلق من قومية ترتكز على التعصب الديني ، في عالم أصبحت فيه مبادئ الديموقراطية ترتكز على مقومات جد مختلفة ؟

والمستقرئ من الزاوية التاريخية والاجتماعية يجد أن حضارة اليهود اليوم تتقاذفها تيارات عنصرية شتى ، كما تتقاذفها أحقاد وضغائن كثيرة ومتناقضات عديدة ، تلك التناقضات هي :

١- إن شعوب العالم الغربي لا يعرفون شيئًا عن مدى سياسة التفرقة العنصرية بين اليهود البيض الأوربيين ، وبين اليهود السود الإفريقيين ، وبين اليهود الشرقيين الأسيويين ، وهناك أمثلة تاريخية كثيرة توضح مدى التنافر والصراع العنيف والاختلاف داخل المجتمع الإسرائيلي .

Upload by: altawhedmag.com

٢- كما أن اختلاف الجنسيات اليهودية التي تقدر بسبعين جنسية لم يكن مجرد اختلاف فيزيقي في اللون ونوع الشعر وملامح الوجه فقط ، بل إن هناك اختلافًا حضاريًّا في اللغة ومستوى ومحتوى الثقافة .

٣- إن مشكلة بقاء الهوية اليهودية داخل إسرائيل هي من المشكلات المستعصية والتي تهدد بزوال دويلة اليهود . فالأجيال اليهودية في إسرائيل تتقاذفها متناقضات عديدة ، فهم حائرون بين العيش على أرض ساخنة الصراع محتدمة دومًا وملتهبة دومًا وبين العيش في المجتمعات الأخرى ، رغم أنه مزود بإمكانات المعيشة ، بل والتقدم في المجتمعات الأوربية المتقدمة الآمنة ، كما أن الأجيال اليهودية حائرة بين التمسك بالتراث اليهودي المتزمت دينيًّا وبين الاستمرار والتغيير الشامل .

٤- بالإضافة إلى ذلك نجد أن من أهم المشكلات التي تواجهها إسرائيل اليوم هي مشكلة ندرة العنصر البشري بالنسبة لمستلزمات بناء الدويلة اليهودية ، وفي هذا المعنى يقول الإرهابي مناحم بيجن سنة ١٩٧٨ م : إن ضمان بقاء دويلة اليهود لا يضمنه سوى فتح باب الهجرة على نطاق واسع لإضافة مليوني يهودي على الأقل ، لكي يصبح عدد سكان إسرائيل حوالي ٥ ملايين نسمة .

والملاحظ إحصائيًّا أن معدل الزيادة في هجرة اليهود لإسرائيل قد تضاءل إلى حد بعيد خلال السنوات الأخيرة ، كما أن نسبة لا بأس بها قد غادرت إسرائيل نهائيًّا لتعيش في مجتمعات أخرى يسودها السلام والتقدم .

٥- إن المجتمع الإسرائيلي يعيش اليوم في جدل عنيف بين محاولة جمع الشتات اليهودي من مختلف الجنسيات والسعي إلى صهره وانسجامه وبين عوامل الاختلاف التي تكرس التشتت وتزكيه وتسهم في التنافر والصراع وربما التناقض بين اليهود والصهاينة أنفسهم ، ومن يريد مزيدًا من المعلومات يمكنه الرجوع إلى مركز الدراسات الفلسطينية (دراسة حول الصراع الحزبي في إسرائيل ، الأهرام ، ١٩٦٩/١/٢٦) .

■ وواقع الأمر .. أن الادعاء الصهيوني بأن إسرائيل دويلة ديموقراطية هو ادعاء باطل ، ويكفي للتدليل على ذلك أن نشير إلى مجموعة من الحقائق :

١- أن إسرائيل انطلاقًا من مبدأ الحفاظ على الهوية اليهودية البيضاء الأوربية تنتقي العناصر المهاجرة إلى إسرائيل لكي تضمن بقاء ديموقراطية الرجل الأوربي الأبيض المهيمن على الجنسيات اليهودية الشرقية والإفريقية الأخرى .

٢- إن إسرائيل تفرغ الأرض الفلسطينية من أهلها حتى لا يتحول العنصر الصهيوني في النهاية إلى مجرد جزيرة عنصرية وسط بحيرة عربية فلسطينية ، ومن هنا أجبر الكثير من المواطنين الفلسطينيين على ترك أراضيهم ، وفتح لهم باب الهجرة بكل ما فيه من إغراء وبكل ما وراءه من إكراه .

٣- والأخطر من ذلك ، أن بناء دويلة إسرائيل تنطلق من قومية ترتكز أساسًا على الدين في عالم أصبحت فيه مبادئ الديموقراطية ترتكز على مقومات جد مختلفة .

Upload by: altawhedmag.com

٤- كما تزود إسرائيل شبابها بروح عدوانية ضد العرب والفلسطينيين ، ولقد صرح الحاخام اليهودي الشهير " مئير كاهان " : إنني أريد إجلاء العرب من إسرائيل ؛ لأن ذلك أفضل من أن اضطر إلى قتلهم أسبوعيًا كلما زادوا أو تجمعوا .

والأمثلة كثيرة جدًا ، ولا يتسع المجال لذكرها الآن .

■■ الأسلوب الثامن :

استغلال اتفاقيات ((كامب ديفيد)) :

يتعمد الصهاينة وباستمرار إظهار مدى العناق الأخوي الحار بين الرئيس الراحل أنور السادات ، وبين الإرهابي مناحم بيجين على شاشات التلفزيون الأمريكية لإيهام شعوب دول العالم الغربي بأن إسرائيل دويلة محبة للسلام ، وأنها ترغب العيش في سلام مع جيرانها العرب ، وأنها دويلة تحترم القوانين والاتفاقيات والأعراف الدولية .. إلخ .

■ وواقع الأمر أن إسرائيل استغلت اتفاقيات " كامب ديفيد " لتعزل جمهورية مصر العربية عن العالم العربي ، وبالتالي تحقق أطماعها العسكرية والدينية المزعومة في التوسع على حساب الأمتين العربية والإسلامية .

ولقد غزت إسرائيل لبنان بعد اتفاقية " كامب ديفيد " ، كما ضربت المفاعل النووي العراقي بعد اتفاقية " كامب ديفيد " ، وضربت العاصمة التونسية ، كما أن نشاط إسرائيل العسكري التوسعي قد تضاعف بعد اتفاقية " كامب ديفيد " .

■ والواقع .. أن إسرائيل استغلت اتفاقية " كامب ديفيد " لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية لبسط نفوذها وهيمنتها على العرب ، وذلك بعزل مصر سياسيًا وعسكريًا عن العالم العربي ، نظرًا لالتزام جمهورية مصر العربية بالقوانين والمعاهدات الدولية نصًا وروحًا ، في حين لم تلتزم إسرائيل بتلك الاتفاقية وضربت بالاتفاقيات والأعراف الدولية عرض الحائط ، فغزت لبنان ، وضربت العواصم العربية ، وعربدت في سماء الوطن العربي ، والبقية تأتي !

■■ الأسلوب التاسع :

استغلال قضية المحتجزين الأمريكيين في طهران :

استغلت الصهيونية قضية حجز آيات إيران لرهائن السفارة الأمريكية في طهران أحسن استغلال ، لتشويه ما تبقى من صورة الإنسان العربي المسلم ، فلقد كانت قضية المحتجزين الأمريكيين في طهران وبالاً على الأمة العربية والإسلامية بشكل عام ، كما أنها في نفس الوقت أصبحت عبئًا على كل ما يمت بصلة للقضية الفلسطينية .

ولقد رأيت على شاشات التلفزيون الأمريكية - أثناء احتجاز الأمريكيين - التهاب مشاعر الشعب الأمريكي ضد العرب ، كما سمعت كلمات الطعن في الإسلام والمسلمين ، وكل ما يمت بصلة بالعرب وبالقضية الفلسطينية بالذات .

وسمعت كذلك التعليقات وكلمات الكراهية والحقد والشتم ضد المسلمين ، فكم من طالب مسلم تعرض للشتم والضرب المبرح من قبل أفراد الشعب الأمريكي ، وكم من طالب عربي

Upload by: altawhedmag.com

تعرض للمضايقات حتى في دور العلم والجامعات .

■■ الخلاصة :

لقد استمر الصهاينة حتى يومنا هذا يسيطرون بشكل أو بآخر على سلاح الإعلام ليشوهوا سمعة العرب والمسلمين وكل من يقف ضد السامية ، هذا السلاح الإعلامي والذي ثبت بالتجارب والأمثلة التسعة السابقة أنه خطير جدًّا ؛ لأنه يخاطب القلوب قلوب العقول ، استغلته الصهيونية لتحاربنا به ، في الوقت الذي تجاهلنا نحن خطورته أو غفلنا عنه دون أن نحاول أن نضع البديل المناسب .

إننا لا نلوم شعوب العالم الغربي في تعاطفهم مع الصهاينة ؛ لأنه لا يرى في العرب إلا إرهابيين يلقون بقنبلة على طفلة يهودية بريئة .

أما ما يحدث لآلاف أطفال الحجارة في الأرض المحتلة فلا أحد يدري عنه لماذا !؟ لأن الإعلام العربي الإسلامي مشغول بخلافاته المستمرة والمتواصلة والتي مازالت تشغلهم عن قضيتهم الأولى وهي قضية فلسطين .

■■ الخاتمة :

إنني آمل أن يكون لهذا الموضوع صدًى لدى من يهمهم الأمر من وزراء الإعلام الإسلامي ، ولدى وسائل الإعلام في البلاد العربية والإسلامية ولدى المنظمات الإسلامية ، ولدى المتخصصين الإعلاميين ؛ وذلك لكي يولوا هذا الموضع حقه من المعالجة والطرح مرة ومرات حتى يتصدى له من سيكتب لنا بإسهاب ليزيد الموضوع تعمقًا وبحثًا .

■ وأخيرًا ؛ استشهد بمقولة الشيخ / حسن بن عبد الله آل الشيخ ، رحمه الله ، بأن الأقوال لا تبني وحدها كوخًا يقي شمس النهار الحارقة ، أو برد الليل القارس ، ولكن خطوة واحدة نحو رسم إستراتيجية موحدة للإعلام الإسلامي لمواجهة الإعلام الصهيوني ستترجم تلك الأقوال إلى عمل ، وهي بداية الانتصار بإذن الله ، انتصار المسلم على نفسه وعلى تردده وعلى خوفه ، ولولا الإقدام لما قامت دول ولا سطرت شعوب انتصاراتها على جبين التاريخ ، ولا ضير علينا أن نستفيد من وسائل أعدائنا في حربهم معنا .

إن بناء الإستراتيجية – الخطة الإعلامية – الموحدة للإعلام الإسلامي ، والتي أعلن عنها المؤتمر المنعقد في جدة في غرة ربيع الأول عام ١٩٠٨ تلزم بأن يكون لكل سلاح ، مضاد له من نفس النوع .

فأنت لا تقاتل تحت الماء بالطائرة ! وإنما بالغواصة ، ولا تقاتل في السماء بالدبابة ، وإنما بالطائرة ، وقِس على ذلك الإعلام . علينا أن نرسم إستراتيجية – خطة – موحدة لبناء إعلام إسلامي قادر على بناء النفوس وتهذيبها ، كما في نفس الوقت قادر على تحسين صورة الإنسان العربي المسلم ، والدفاع عن حقوقه المغتصبه أمام العالم أجمع . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

محمد زايد يوسف

* * *

Upload by: altawhedmag.com

حتى لا ننسى حريق الأقصى

إعداد / محمد عبد الله فرج

في يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ أوعزت جهات يهودية لسائح إسترالي من أصل يهودي (مايكل دنييس روهان) لإشعال النار في المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإزالته وبناء الهيكل على أنقاضه ..

وقد أسفرت هذه الجريمة عن إحراق السطح الشرقي الجنوبي للمسجد ، ومنبر صلاح الدين الأيوبي بأكمله الذي يذكر المسلمين بجهاد أسلافهم ضد الصليبيين ، وبإمكانية الانتصار على الغزاة متى صدقت النية وصحت العزيمة .

ونتيجة لذلك أعلن الإضراب العام في فلسطين المحتلة ، وفي عدد كبير من عواصم ومدن العالم الإسلامي استنكارًا لهذه الجريمة ، وعُقدت مؤتمرات وصدرت إدانات !! ومع ذلك فيهود ماضون في مخططاتهم .

وهم في محاولة إحراقهم للأقصى ينطلقون من أنه : (لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل) ، ومن زعمهم أن المسجد الأقصى والساحات المحيطة به – ومن ضمنه مسجد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه – تقوم في المكان الذي كان فيه هيكل سليمان ، عليه السلام ، الذي دُمر في القرن الميلادي الأول على يد " تيتوس " الروماني ، وهم لا يخفون أمانيهم في هذا السبيل ، بل يتطلعون إلى تحقيقها ، وإن الوقت قد اقترب ، وفي ذلك يقول اللورد " ميلبشت " اليهودي البريطاني : إن يوم إعادة بناء هيكل سليمان قد اقترب ، وسأصرف بقية حياتي في السعي لإعادة بنائه على أنقاض المسجد الأقصى ، وكان ذلك عام ١٩٢٩ ؛ حيث تصدى المسلمون في بيت المقدس لأطماع يهود المدعومين من سلطان الانتداب البريطاني الراغبين في الاستيلاء على حائط البراق الشريف .. ومع ذلك لم يتراجع يهود عن تحقيق ما يدبرون للمسجد ، حتى تمكنوا منه إثر النكبة السوداء التي حاقت بالأمة عام ١٩٦٧ م ، وقد صرح المؤرخ اليهودي " إسرائيل الداد " لمجلة " تايم " الأمريكة بأن : مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ، ومن يدري فقد تحدث هزة أرضية !!

وبعد ذلك بنحو عام تقريبًا نشرت مجلة " نيويورك تايمز " بيانًا للجنة صهيون مرفقًا بخارطة لمدينة القدس يختفي فيها الأقصى والمقدسات الإسلامية ، ويظهر مكانها الهيكل !!

Upload by: altawhedmag.com

ومن الجدير بالذكر أن جريمة حرق الأقصى كانت قد سبقت بأعمال حفر مبكرة حول المسجد من الناحيتين ؛ الغربية والجنوبية ، وامتدت الانفاق أسفل المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل ، دون مراعاة لما يمكن أن تحدثه هذه الأعمال من تهديد لأساسات المسجد ، وبالتالي لبنائه وتعريضه للهدم .

ولا تزال محاولات يهود للتسلل إلى المسجد الأقصى نفسه بحجة إقامة الصلوات مستمرة ، لم تنته ، بل إنها تصاعدت وأخذت شكلاً مسلحًا منذ عام ١٩٨٣ م ، ومن ذلك مثلاً ؛ المحاولة التي قامت بها مجموعة (أبناء يهوذا) لإدخال المتفجرات إلى الأقصى وتدميره بالتسلق على الأسوار الشرقية في منطقة باب الرحمة .

إلا أن قدر الله ، عز وجل ، ثم يقظة الحرس المسلمين هي التي أفشلت تدبيرهم ، وكان من نتيجتها ؛ إدخال وحدة حراسة يهودية إلى ساحات الحرم القدسي الداخلية بحجة المحافظة عليه ، ينتهك أفرادها حرمته ويعتدون على قدسيته .

هذه الجرائم وكثير غيرها مثل حفر النفق أسفل المسجد الذي تم منذ أشهر قريبة جاءت في نطاق عملية التهويد التي تستهدف كيان الأمة وحضارتها وطمس شخصيتها خاصة وأن المسجد الأقصى يمثل الارتباط التاريخي الإسلامي بالأرض المباركة : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ [الإسراء : ١] .

فضلاً عما للمسجد عامةً من دور رئيسي في تثبيت العقيدة والحفاظ على الأصالة ، وحماية الذات المسلمة من الذوبان ، ودفع المسلم إلى البذل والتضحية ، هذا الدور الذي تنبه إليه يهود ، يقول البروفسور " يوشاح بورات " : إن المساجد كانت دائمًا منبع دعوة الجماهير المسلمة إلى التمرد على الوجود اليهودي .

ويحاول كثير من المسلمين – للأسف – تعطيله عن أداء هذا الدور وتحويله إلى رسم وشكل لا أثر له في حياة الأمة ، إننا لا نريد أن نقف لنبكي على الأطلال ، ونظهر التأثر والحزن ، ونرفع عقيرتنا بالتأوه ، ولكننا نريد أن نذكر : بأن اليد التي هدمت الخلافة وسلخت تركيا عن دينها وتاريخها وحولت مسجد " أياصوفيا " إلى متحف يتدفق السياح نحوه ، وعطلت رسالته وأوقفت عطاءه الدائم ، هي ذاتها اليد الأثيمة التي حاولت حرق الأقصى ، ولا تزال تسعى جاهدة لهدمه وتعطيله عن أداء رسالته ودوره ، إنها يد (يهود) التي فعلت ولا تزال تفعل الكثير في جسد هذه الأمة ، تحت ستار العديد من الدعوات المضللة والشعارات الخادعة ، مثل السلام والتطبيع .

نُذكر بهذا حتى يكون التصميم والتخطيط للبدء بعملية التحرير الحقيقي للإنسان المسلم والأرض المقدسة ، وأن يكون ذلك قائم على العقيدة نفسها التي دفعت صلاح الدين ، رحمه الله ، لكي يبذل الغالي والنفيس لتحرير بيت المقدس ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

إعداد / محمد عبد الله فرج

Upload by: altawhedmag.com

مـــن يضغـــط علـــى مـــن ؟!

بقلم : جلال دويدار
رئيس تحرير جريدة الأخبار

تذكرت ما قالـه الدكتـور أسـامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسـية فـي نـدوة التليفزيـون - عقـدت الأسـبوع المـاضي - وأنـا أتـابع على شاشة التليفزيـون أيضًـا مـا ارتسم علـى وجه الرئيس الأمريكـي كلينتـون عندمـا ظهـر مـع نتنيـاهو رئيس وزراء إسرائيل أثنـاء لقائهما فـي البيـت الأبيـض ، بـدأ كلينتـون رئيس أكبر دولـة فـي العالم مهمومًـا يسـيطر عليـه إحسـاس بـالمرارة والإحباط والهزيمـة والفشل والغيـظ لعدم القدرة على التعبير عما يجيش بصدره فـي مواجهـة تعالي نتنيـاهو واستفزازاته .

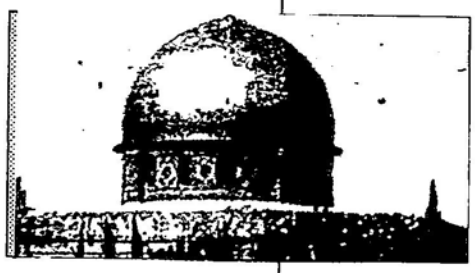

لقد جاء فيما قالـه الدكتـور البـاز : إنه ليس متوقعًا أن يمـارس كلينتـون ضغوطًا على إسرئيل ، ولكن الصحيح هـو أن إسـرائيل هـي التـي سـتمارس الضغـوط عليـه بعـد أن تخلـت عن دور الشريك المحايد في عملية السـلام لصـالح وجهـة النظـر الإسرائيلية .

• • •

إن نتنياهو الرافض للسلام العادل والشـامل وللقـرارات والاتفاقيـات الدولية ، يعتمد ويستند على مساندة وتأييد اللوبي اليهـودي الـذي يسيطر علـى مقدرات الحياة السياسـية فـي

Upload by: altawhedmag.com

الولايات المتحدة الأمريكية، لقد وصف الكاتبان الأمريكيان الشهيران إيفانز ونوفاك في مقال مشترك الحالة التي وصلت إليها إدارة كلينتون في مواجهة إسرائيل- نتنياهو بأنها أصبحت محكومة بعوامل السياسية الداخلية، ذكرا - كما جاء في مقال الزميلة مها عبد الفتاح (من وراء البحار) -: إنه لا وزيرة الخارجية «أولبرايت» ولا مستشار الأمن القومي «ساندبيرجر» لهما دراية بما يجري في الشرق الأوسط، وأن كليهما من خريجي السياسية الحزبية، وهو ما يعني دون الإشارة إلى ذلك صراحة الاستسلام لضغوط اللوبي اليهودي، تستند هذه السياسة الحزبية إلى مراعاة المنافسة مع الحزب الجمهوري على الصوت اليهودي في الانتخابات، دون أي اعتبار للمصالح الأمريكية أو المبادئ والحرية وحقوق الإنسان والعدالة والشرعية الدولية التي ظلت الولايات المتحدة ترفع شعاراتها على مدى تاريخها وحتى الآن.

إن الأمريكيين ليسوا وحدهم الذين بدءوا يَضِيقون بالموقف الأمريكي المتخاذل، بل إن الإسرائيليين العقلاء يستشعرون هم أيضًا خطر هذا الوضع على استقرار وأمن إسرائيل، عَبَّر عن هذه الحقيقة «يوسي سريد» عضو الكنيست الإسرائيلي ورئيس حركة ميرتس عندما وصف الإدارة الأمريكية بالضعف والوهن في معالجتها للأزمة التي تتعرض لها عملية صنع السلام في الشرق الأوسط لتفادي حدوث مواجهة عنيفة في المنطقة.

• • •

لا يمكن وصف ما يحدث سوى إنه إصرار على إذلال دول القطب الأعظم في العالم واظهارها في صورة الدولة العاجزة أمام نفوذ إسرائيل ومن ورائها اللوبي اليهودي، هذه السيطرة اليهودية الإسرائيلية على مفاتيح القرار في واشنطن، أصابت الإدارة الأمريكية بالبلادة وعدم القدرة على الاستنكار أو التصدي لأعمال القمع، والقتل التي تمارسها

Upload by: altawhedmag.com

إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل البطل، الذي يناضل من أجل الحصول على حقوقه المشروعة.

من المؤكد أن هذه الإدارة الأمريكية تشعر بخطأ سياستها، وأنها دافع طبيعي لثورة الشعوب العربية والإسلامية التي يثيرها الموقف الأمريكي العاجز عن الحد من جموع السلوك الإسرائيلي الأهوج، ترتب على هذا الوضع مطالبة واشنطن لأفراد قواتها بدول الخليج ضرورة مراعاة الحذر في تحركاتها ووجودها بالأماكن العامة تجنبًا لأي عمليات انتقامية.

• • •

وسط هذه النيران المشتعلة في الأرض المحتلة يصر نتنياهو على كذبه وتضليله المرفوض دوليًا بادعاء أن العنف سبب المشكلة، بينما يجمع كل العالم على أن انفجار الموقف يرجع إلى سياسية الاستيطان وبناء مستوطنة أبي غنيم بالقدس العربية.

وفي محاولة خبيثة مرضوضة - تدخل في إطار المناورات والمماطلات وتضييع الوقت - يواصل نتنياهو وضع الشروط المعطلة لمسيرة السلام مطالبًا بوقف أعمال العنف (ثورة الحجارة) التي ولا شك تستنفد قوى إسرائيل، يدخل ضمن هذه المحاولات أيضًا اقتراح الدخول في مفاوضات المرحلة النهائية، بما يعني إقرار الأمر الواقع الذي يحاول فرضه بعد تنفيذ المراحل السابقة بإعادة الانتشار وامتداد السلطة الفلسطينية إلى باقي الأراضي المحتلة.

لم يعد خافيًا أن الهدف من وراء كل هذا هو الإصرار على تنفيذ مخططه الذي أعلن عنه منذ البداية؛ ألا وهو إلغاء اتفاقات أوسلو وصيغة مدريد، وهو مطلب مرفوض فلسطينيًا وعربيًا ودوليًا.

* * *

نقلًا عن جريدة الأخبار ٣ ذو الحجة ١٤١٧.

Upload by: altawhedmag.com

عربدة صهيون

أحمد فهمي خطاب

صهيون عربد فالطريق خلاء ... أخلى الطريق أمامك الرؤساء

باتوا يحارب بعضهم بعضًا وهم ... من دس سمك إخوة أعداء

سيف العروبة أغمدوه بصدرهم ... فأصابهم من جرحه الإغماء

فاهدم عليهم كل حصن شامخ ... قد شاده الأجداد والآباء

وتعقب المطرود من أوطانه ... في أيما بلد به الإيواء

واعط الذي يؤويه درسًا قاسيًا ... لا تخش ردًا فالردود هراء

لا تخش من يحتج بالقول الذي ... قد ملّه الأحفاد والأبناء

صهيون يا بطل الزمان وقد خلا الـ ... ـميدان ممن تعرف الهيجاء

لا بد من حرب ضروس بعدها ... يأتي السلام يقيمه الشرفاء

* * *

Upload by: altawhedmag.com

الأهـــــداف الحقيقـــــة لليهـــــود

بقلم الدكتور / عبد الله السالم

إن معرفة الأهداف الحقيقية لليهود في المنطقة العربية يكشف حجم وخطورة المؤامرة ؛ ولذلك قمت باستخلاص وحصر هذه الأهداف حتى لا ينخدع المسلمون بما يسمعون ! أو يقرأون !!

وعلى قارئ الأهداف أن يعطيها حقها من العناية والرعاية .

أولاً : يريدون القضاء على الجهاد الفلسطيني داخل الأرض المحتلة ، وهو الذي يسمى الانتفاضة ، بعد السلام لا يعود المجاهدون الفلسطينيون مدافعين عن بلادهم المحتلة ، وإنما يكونون مواطنين يحاربون دولتهم وبالتالي فلا شرعية لأي عمل يعملونه ، ومن حق أية دولة أن تقمع رعاياها إذا خرجوا على قانونها كما هو مقرر في القانون الدولي ! وهذا هدف كبير ؛ لأن أخطر ما تخافه " إسرائيل " الآن هم هؤلاء المجاهدون – مجاهدي الانتفاضة – فالدول العربية ليست مهددًا " لإسرائيل " ، وهي تعلم ذلك ، ولكن الخوف من هذا الوعي الإسلامي المتنامي داخل الأرض المحتلة وخارجها .

ثانيًا : يريدون بهذا السلام العام بين العرب واليهود التضييق على الدعوة الإسلامية وضرب الحركة الإسلامية في كل مكان ، فربما يهدفون إلى ضربها ضربات قوية في كل مكان من المغرب حتى إندونيسيا كما عبر " نكسون " .

ثالثًا : تدمير القوة العربية المحيطة " بإسرائيل " على الرغم من أنها حاليًا لا تشكل خطرًا عليهم ، وقد دمر العراق ، وسوف تكون الخطوة الثانية تدمير الجيش

Upload by: altawhedmag.com

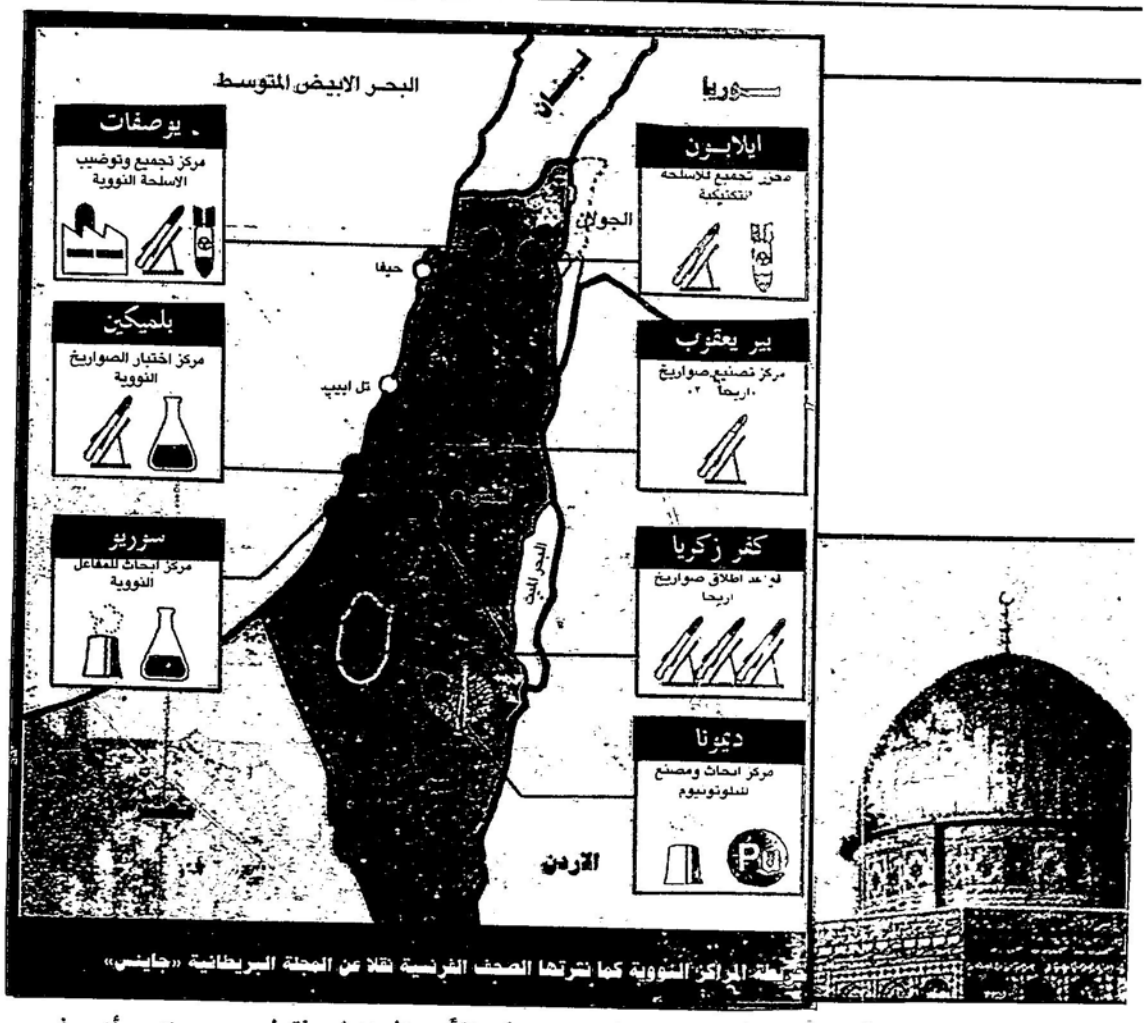

خريطة المراكز النووية كما نشرتها الصحف الفرنسية نقلا عن المجلة البريطانية «جاينس»

السوري ؛ وذلك لأن الجيش السوري يملك بعض القوة والتدريب والممارسة والخبرة ، وسيشكل خطرًا على اليهود فيما لو خلف الإسلاميون السلطة الحالية ، وربما كان تدميره بتسريحه بأيدي الحكومة البعثية الباطنية ، كما فعل « السادات » في مصر .

رابعًا : إخضاع المنطقة للرهبة اليهودية العسكرية ، وفرض الحماية الأمريكية على المنطقة ، ومنع تطوير أي جيش من جيوش المنطقة ، إنما يراد بقاء الجيوش للمحافظة على الأمن الداخلي فقط ، ومبرراتهم أنه في ظل النظام الدولي الجديد ما الحاجة إلى أن تطور جيشًا ؟! أتريد أن تستخدمه في العدوان كما فعل صدام ؟! إذا كنت تريد الأمن والحدود فإن النظام الدولي يكفل لك ذلك ! ولكن لا مانع من أن تكون هناك قوات للأمن الداخلي ، ولا تفكر في حالة اعتداء على الجيران .

وهذا هو الهدف الذي من أجله خططوا لسيناريو احتلال الكويت وحرب الخليج

Upload by: altawhedmag.com

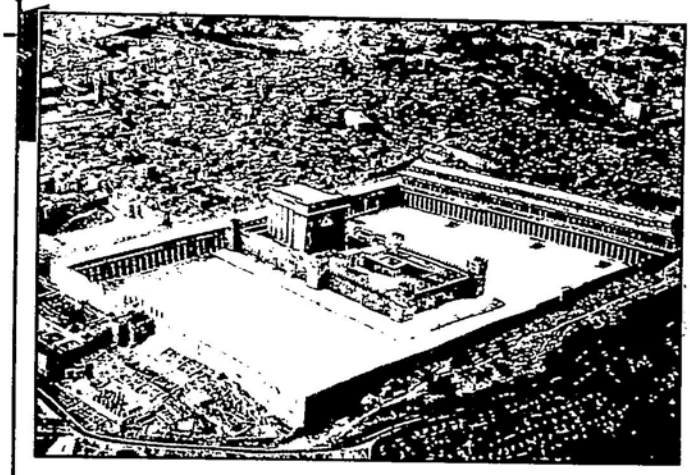

مشروع المعبد اليهودي مكان الأقصى

مازال اليهود يعملون جاهدين هدم المسجد الأقصى - أولى القبلتين - وإقامة مشروع لمعبدهم المزعوم فوق أنقاض المسجد الأقصى .

وثبتوه وأصلوه ، حتى أصبح قاعدة راسخة عند شعوب المنطقة .

خامسًا : تغيير المناهج الإعلامية والتعليمية نحو كل ما يثير العداء نحو اليهود ، وهذا خطير جدًّا ، وقد أعلنه « شامير » في المؤتمر - مؤتمر مدريد - حيث قال : لا بد من تغيير ثقافتكم العدائية نحو اليهود ، فعلى مراحل تنتهي كل شعارات العداء لليهود ؛ بل ينتهي حتى كل ما يثير العداء دينيًّا !

وقد عمل بهذا في مصر وغيرت المناهج وحذفت معارك اليهود مع النبي صلى اللّه عليه وسلم وحذفت الإشارات إلى عداواتهم للنبي صلى اللّه عليه وسلم في المناهج والتعليم ، حتى إن بعض مفسري التلفاز يتجنبون الحديث عن آيات اليهود ، يتجاوزونها وينتقلون إلى ما بعدها .

وهذا ما يريدونه في المنطقة عمومًا ، وكذلك في مناهج التعليم تغيير كل حيثيات القضية ، وإن كانت مع الأسف درست لنا من منظور قومي (العرب واليهود) ، لا شيء إسلاميًّا فيها ، بينما في أمريكا تدرسها عشرون ألف مدرسة على أنها قضية دينية توراتية !!

سادسًا : فرض السيطرة المالية الاقتصادية اليهودية على المنطقة كلها ، وماذا يساوي اقتصادنا مقابلة باقتصاد الغرب ، سيطر اليهود على الاقتصاد الغربي عن طريق الربا والبنوك الربوية ، فيكف إذا انطلقت أيديهم في منطقتنا ! سوف

Upload by: altawhedmag.com

يتحكمون في سنوات قلائل في كل الدورة الاقتصادية لدول المنطقة جميعها .

سابعًا : اجتياح المنطقة بالثقافة اليهودية والنصرانية ، ويصحب ذلك حملات تنصيرية ، فقد رفع النصارى رءوسهم وبدءوا يقولون : إن أحداث الخليج هيأت لنا الفرصة لإدخال الدين المسيحي في مناطق لم نكن نحلم أن ندخله فيها من قبل ، والتبشير علني ، والكنائس علنية ومؤيدة علنًا في بعض دول المنطقة ، فهذه البلاد العربية محاطة بالتنصير من كل جانب ، كما نتوقع حملات تشويه للإسلام في كل المستويات ؛ لأنهم يملكون هذه الآلة الإعلامية الضخمة ، وستعينهم الصحافة العربية على هذا الهدف بتشويه صورة الدعاة وتشويه التاريخ الإسلامي ، كل هذا وارد ومتوقع ، وإن كان سينفذ بنوع من البطء والتؤدة .

ثامنًا : نَهْب ثروات المنطقة النفطية والمائية وتسخيرها لليهود والأمريكان ، فقد قالوا : لا بد من حربين ، حرب النفط ، وحرب المياه ، وإن كانوا قد فرغوا من حرب النفط ، فالحرب الأخرى المنتظرة هي حرب المياه ، يريدون أن ينتزعوا مياه الفرات ، ومياه العاصي ، ومياه الليطاني ، ومياه نهر الأردن ، وحتى النيل يسحبون مياهه عبر قنوات من تحت القناة إلى أرض فلسطين ، والمياه الجوفية في شمال الجزيرة العربية ، كل ذلك لبناء المستوطنات ؛ ولذلك يشيرون إلى أن الحرب القادمة ستكون حرب مياه ، قد تفتعل معركة بين تركيا وسوريا مثلاً ، فتكون قضية يضطر معها الأمريكان للتدخل العسكري ؛ فتحل الحرب مشكلة الجيش السوري من جهة ، ومشكلة المياه من جهة أخرى ، وتركيا بالطبع عضو في حلف الناتو ، والآن تتوالى الاجتماعات في الغرب لتقوية حلف الناتو وتطويره ، بانضمام دول شرقية أوربية له .

والسؤال : ضد من هذا التطوير وهذه التقوية ؟ إنهم يريدون ضم دول المعسكر الشرقي إلى الغربي لمقاومة العدو المشترك الذي لن يكون بالطبع إلا إيانا .

تاسعًا : إفساد المنطقة أخلاقيًّا ؛ وهكذا طبع اليهود إذا دخلوا في أية بلاد ، فعن طريق السياحة والآثار يفسدون المنطقة كلها ، فدول المنطقة جميعًا مهددة بالإفساد

Upload by: altawhedmag.com

عن طريق المخدرات والدعارة والأفلام القذرة، وقد نشرت الصحف هنا كيف أرسلت «إسرائيل» فتيات من حاملات وباء الإيدز إلى مصر؛ لأنها مركز الثقل والقوة في العالم الإسلامي، وسيعمم هذا على جميع البلدان، وما القنوات الإباحية اليهودية إلا جزء من ذلك.

عاشرًا: فتح الباب لغزو الجاسوسية اليهودية لأماكن ما كانت تحلم بها من قبل، وهذا هدف مهم جدًّا؛ لأن «إسرائيل» تخطط على مقدار ما تعلم من المنطقة وتعرف حقائقها، فهي تود أن تعرف كل التفاصيل عن الصحوة الإسلامية، عن حالة الدفاع والجيوش العربية، وربما لا يخفى عليهم شيء ذو بال، ولكن من الضروري الإلمام التام بكل الدقائق.

حادي عشر: هناك هدف يسعى وراءه اليهود؛ هو اكتشاف الآثار اليهودية القديمة، وهناك دعوى تقول: إن الأرض التي خرج منها اليهود ليست مصر، وإنما هي جنوب جزيرة العرب، وجاء بعضهم بصور من أبها ومناطق حولها، وقال: إن أسماء التوراة تطلق على هذه المناطق، ويدللون على آثارهم في هذه الأرض بأن

الملك الذي حفر الأخدود كان يهوديًّا، وبوجود خيبر ومهد ذهب سليمان، وهذا كله تمهيد لقولهم: إن هذه الأرض هي أرضنا.

هذه بعض الأهداف التي يسعون لتحقيقها وبعض ما يمكن أن يقدم على المنطقة إذا تحققت مخططاتهم.

ونسأل الله أن يحمينا ويحمي ديننا وبلادنا من شرورهم.

* * *

د. عبد الله السالم

Upload by: altawhedmag.com

قل هو من عند أنفسكم

يقول ابن كثير في ((البداية والنهاية)) :

لما حوصرت عكا من قبل الصليبيين في عهد صلاح الدين ، رحمه اللَّه ، واشتد الحصار وتأخر النصر ، وكان القاضي الفاضل بمصر يدبر الممالك بها ويجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال وعمل الأسطول والكتب السلطانية ، فمنها كتاب يذكر فيه : إن سبب هذا التطويل في الحصار كثرة الذنوب وارتكاب المعاصي بين الناس ؛ فإن اللَّه لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا تُفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه وامتثال أمره ، فكيف لا يطول الحصار ويتأخر النصر ! والمعاصي في كل مكان فاشية ، وقد صعد إلى اللَّه منها ما يتوقع التوبة والإنابة منها ، وأن بيت المقدس قد ظهر فيه المنكرات والفواحش والظلم .

وإننا قد أوتينا من قبل أنفسنا ، ولو صدقنا لعجل اللَّه لنا عواقب صدقنا ، ولو أطعناه لما عاقبنا بعدونا ، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا ما لا نقدر عليه إلا به .

فلا يختصم أحد إلا نفسه وعمله ، ولا يرج إلا ربه ، ولا يغتر بكثرة العساكر والأعوان ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقاتل ولا فلان ، فكل هذه مشاغل عن اللَّه ليس النصر بها ، وإنما النصر من عند اللَّه ولا نأمل أن يكلنا اللَّه إليها ، والنصر به واللطف منه .

ونستغفر اللَّه من ذنوبنا ، فلولا أنها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل وفيض دموع الخاشعين قد غسل ، لكن في الطريق عائق ، خار اللَّه لمولانا في القضاء السابق واللاحق .

وقد أورد الشيخ شهاب الدين صاحب الروضتين ها هنا كتبًا عدة من القاضي الفاضل إلى السلطان صلاح الدين فيها فصاحة وبلاغة ومواعظ وتحضيض على الجهاد .. فرحمه اللَّه من إنسان ، ما أفصحه ، ومن وزير ما كان أنصحه ، ومن عقل ما كان أرجحه . انتهى .

ابن كثير رحمه اللَّه

Upload by: altawhedmag.com

جهاد اليهود المحاربين للمسلمين

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

رئيس المحاكم الشرعية في قطر

إن اللَّه سبحانه قد ضمن النصر للمؤمنين المجاهدين ، فقال سبحانه : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [غافر: ٥١] ، وقال : ﴿ وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] .. فهذا النصر المضمون للمؤمنين هو مشروط بنصرهم لدين اللَّه وحمايته والذود عن حدود المسلمين وحقوقهم وحرماتهم ، وأن يجاهدوا أنفسهم على القيام بواجبات دينهم قبل أن يجاهدوا عدوهم ؛ حتى يكون اللَّه وليهم وناصرهم والمعين لهم على عدوهم : ﴿ إن تنصروا اللَّه ينصركم ويُثبت أقدامكم ﴾ [محمد : ٧] .

ولا بد مع هذا من الأخذ بأسباب الوسائل من الحزم والعزم والاستعداد بالقوة .. كما أرشد إليه الكتاب العزيز في قوله : ﴿ خذوا حذركم ﴾ [النساء : ٧١] ، ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، والقوة تختلف باختلاف الأحوال والأزمان ، ولكل زمن دولة وقوة ورجال تناسب حالة القتال وزمانه .

Upload by: altawhedmag.com

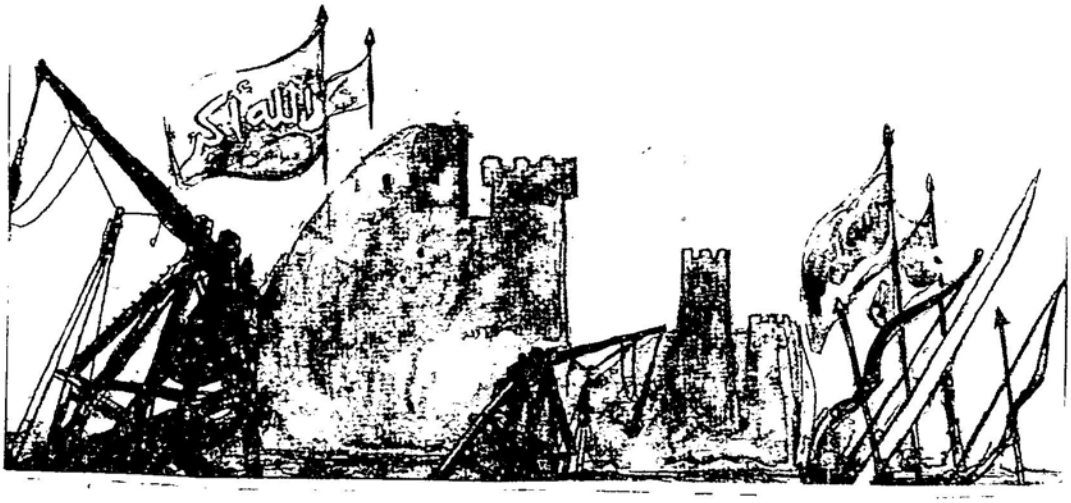

أما إذا تخلف عملهم عن واجبات دينهم ولم يستعدوا بالحزم والعزم والقوة لجهاد عدوهم .. فإنه يتخلف عنهم هذا النصر المضمون لهم ؛ لأن ذنوب الجيش جند عليه ، والاتكال على الإيمان بدون عمل يعتبر عجزًا ومخالفة لأمر الله ورسوله .

ولهذا يجب التفكير في سبب تخلف هذا النصر عن المؤمنين طيلة هذه السنين في قوله : ﴿ وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، ولن يخلف الله وعده ، وإن تخلف هذا النصر هو من أجل تخلف إصلاح الأحوال والأعمال ، فتسلط الأعداء عليهم في حال تقصيرهم بواجبات دينهم

وعدم استعدادهم بالقوة لمجابهة عدوهم ، ثم وقوع الفتن والعداوة والبغضاء بين حكام المسلمين وزعمائهم ؛ حتى صار بأسهم بينهم شديدًا ؛ مما أوجب تشتيت شملهم وذهاب حولهم وقوتهم ، ولن تقوى صولة الباطل وتعظم شوكته ؛ إلا في حالة رقدة الحق وغفلته عنه ، فإذا انتبه له هزمه بإذن الله : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، غير أن الشيطان يخوف ويخذل ضعفة الإيمان ، ويعظم شأن أعدائهم في نفوسهم ، مما يدخل الرعب والرهب في نفوسهم منهم ، يقول

Upload by: altawhedmag.com

اللّه تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . أي : يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في نفوسكم .

ومن هذا التخويف ما وقع في قلوب أكثر الناس من شدة خوفهم من اليهود وتعظيمهم في نفوسهم ، حتى يظنوا أنهم لن يغلبوا لشدة كيدهم ومكرهم ، وتوفر وسائل القوة لديهم ، وقد غزوا قلوب أكثر الناس بالرعب والرهب .

ونسوا أن اللّه سبحانه قد وعد عباده المؤمنين بالنصر عليهم ، فقال تعالى : ﴿ لن يضروكم إلا أذى وأن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من اللّه وحبل من الناس وباءوا بغضب من اللّه وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات اللّه ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ [آل عمران : ١١١، ١١٢] .

إنه من المعروف المألوف عن اليهود أنهم أجبن الناس عند اللقاء وجهًا بوجه ؛ لأنهم كما أخبر اللّه عنهم بأنهم أحرص الناس على الحياة .

لكنهم وجدوا في هذا الزمان ملجأ منيعًا رفيعًا من متون الطائرات التي تحلق بهم إلى أجواء السماء ، ثم يمطرون على الناس بقذائف التعذيب والتخريب ، ولن يستمر لهم هذا الصنيع – إن شاء اللّه – فإن المسلمين لديهم المادة المالية التي تؤهلهم من إدراك كل ما يريدون من وسائل القوة المماثلة أو الزائدة على قوة الأعداء مع قوة الإيمان باللّه عز وجل ، ومتى صدقت العزيمة وقويت الإرادة حصل المراد ، وقد قيل إن الحاجات هي أم الاختراعات ، والمال هو المحور الذي تدور عليه رحى الحرب ويستعان به في الطعن والضرب ، إن المصارعة بين الحق والباطل والقتال بين المسلمين والكفار لا تزال قائمة وموجودة من لدن خلق اللّه الدنيا إلى أن تقوم الساعة والعاقبة للتقوى ، فمن ظن أن اللّه يديل الباطل على الحق إدالة مستمرة أو ظن أن اللّه يديل اليهود على المسلمين إدالة مستمرة فقد ظن باللّه ظن السوء .

Upload by: altawhedmag.com

لكن اللّه سبحانه بحكمته يؤدب عباده ، فإذا عصاه من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه ، والباطل لا تقوى شوكته ولا تعظم صولته إلا في حال رقدة الحق عنه وغفلته منه ، فإذا انتبه له هزمه بإذن اللّه : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، و ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه واللّه مع الصابرين ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

غير أن للباطل صولة ، نعوذ باللّه من شرها ، لكن عاقبتها الذهاب والاضمحلال ، ومن هذه الصولة ما وقع في قلوب أكثر الناس من شدة خوفهم من اليهود وتعظيمهم في نفوسهم .

وكل شيء مرهون بوقته ومربوط بقضاء اللّه وقدره ، وعند التناهي يقصر المتطاول ، إن هؤلاء الآيسين من رحمة اللّه والقانطين من نصر اللّه قد نسوا قول اللّه تعالى : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . وصدق اللّه العظيم ؛ فإن هذا العذاب الذي وعدهم اللّه بأن يساموا به هو ضربة لازب في حقهم لا يفارقهم ولا يزال ملازمًا لهم بأيدي المسلمين أو بأيدي من يسلطهم اللّه عليهم من سائر الأمم ، فإن اللّه سبحانه يولي بعض الظالمين بعضًا ، وما سيقع بهم إلى يوم القيامة أكثر وأعظم : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ [فصلت : ٥٣] .

إن هذا الطفور والطغيان ومجاوزة الحد في الفتك والسفك والعدوان الواقع من اليهود على العرب المسلمين الفلسطينيين طيلة هذه السنين حتى أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم إلى الصحراء واستولوا عليها قسرًا وقهرًا ، وأخذوا يسومونهم سوء العذاب من القتل والتضييق والإرهاق ، حتى بلغ الأمر بهم إلى أشد الاختناق وإلى حد ما لا يطاق .

﴿ أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن اللّه على نصرهم لقديرٌ ۞ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربنا اللّه ﴾ [الحج : ٣٩ ، ٤٠] .

وقد عرف العقلاء أن هذا التغلب والاستيلاء من اليهود إنما حصل بسبب

Upload by: altawhedmag.com

ذنب من المسلمين أقترفوه ، ولو استقاموا ما سقموا .

فإن ذنوب الجيش جند عليه ، واللّه يقول : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن اللّه وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [النساء : ٧٩] ، فبسبب الاختلاف في النزعات والأهواء بين الملوك والزعماء تقطعت وحدة المسلمين إربًا وأوصالاً ، وصاروا شيعًا وأحزابًا ، ففشا من بينهم الفوضى والشقاق ، وقامت الفتن على قدم وساق ، وهي فرضة سنح للعدو فيها المواثبة ، فقويت شوكته ، وعظمت صولته ، وتسلط على المسلمين بجبروته وقوته ، حتى أخذ الناس يقولون : متى نصر اللّه ؟ ﴿ ألا إن نصر اللّه قريبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] ، وإن هذه الطائفة الباغية الطاغية التي حلت بساحة العرب المسلمين تقتل الأنام ، وتحاول أن تجتث أصل الإسلام ينسلون للتعاون من كل جدب ويتواثبون على أهل الإسلام من كل جانب ، فإن جهادهم واجب على المسلمين بكل الوسائل ، فمن لم يقدر عليه ببدنه وجب عليه بماله ؛ لأن المال بمثابة الترس يستجلب به العدد والعتاد ووسائل الجهاد ويستدفع به صولة أهل الكفر والعناد .

فضل صوم التطوع

عن أبي سعيد الخدري – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يومًا في سبيل اللّه إلا باعد اللّه بذلك اليوم عن وجهه النارَ سبعين خريفًا » . [متفق عليه]

فضل صوم يوم عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال : « يكفر السنة الماضية » .

[رواه مسلم]

Upload by: altawhedmag.com